الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

Ministère De L'enseignement Supérieur Et De La Recherche Scientifique

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلّية الآداب واللّغات

قسم اللُّغة والأدب العربي

Université 8 Mai 1945 Guelma

Faculté : des lettres et des langues

Département de la langue et littérature arabe

الرقم:.....

مذكرة مقدّمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستـر (LMD)

(تخصص لسانيات تطبيقية)

من القضايا المعجميّة

في "إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم" لابن خالويه (ت370هـ)

– دراسة وصفية –

مقدمة من قبل:

عمّار قرارة

تاريخ المناقشة: 28 سبتمبر 2020

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسـم واللقـب	الرتبة	الصفة	الجامعة
الطاهر نعيجة	أستاذ محاضر - أ -	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
إبراهيم براهمي	أستاذ محاضر - أ -	مشرفا ومقررًا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
صويلح قاشي	أستاذ محاضر - ب -	فاحصا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السّنة الجامعية: 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

يسافر شكري وعرفاني عبر الأصيل ليعترف بالجميل، وأعظم جميل هو فضل الله عليه توكلت، وهو نعم الوكيل، قال تعالى: " فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَاتَكْفُرُونِ" [البقرة:152]

فشكري وحمدي للّه أولاً الذّي وفّقني إلى إنجاز هذا العمل وإكماله، ومن لايشكر النّاس لا يشكر اللّه، فأتوجّه بشكري الخالص والجزيل لأستاذي العزيز " الدّكتور إبراهيم براهمي" على مساعدته لي في إنجاز هذا البحث وعلى توجيهاته القيّمة فقد كان ذلك القبس من النّور، الذّي اهتديت به إلى ما أطمح وأصبوا إليه.

كما أتقدم بالشّكر والعرفان الجزيل إلى كل من علّمني حرفًا ، وكان له الفضل في وصولي إلى هذه الدّرجة من العلم؛ وأخص بالذّكر كل أساتذتي الأفاضل في قسم اللّغة والأدب العربيّ، وكذا كل الزملاء والزميلات خلال مساري الدّراسي.

إهداء

الحمد لله الذي أعانني على إنجاز هذا البحث وإن كان في هذه الدّنيا من يستحق أن أهديه ثمرته اليانعة فهُمَا والديا الغاليان.

إلى من حملتني وهناً على وهن، والتّي وهبت حياتها في سبيل إسعادي، إلى أغلى كنز في الدنيا أمي الحبيبة " **فجرية**"

إلى الذّي غرس فيّ المبادئ والقيّم إلى من كان عرق جبينه حبرا لقلمي إلى أعز كنز في الدنيا أبي العزيز "محمد".

إلى سندي وخليفة أبي وقرّة عينيّ أخي "**فوزي**"

إلى من أحسست بينهم بقيمة الحياة ولذّتها إلى من هم عوناً لي على الحياة أخواتي البنات:

"سميرة " وأبنائها البراعم رحمة ويحي والكتكوتة تقوى ومحمد علي.

" بسمة " وأبنائها ساجد عبد النور ورتاج ولجين والصغيرة فرح.

إلى الأساتذة الذّين لم يبخلوا في تبليغهم رسالة العلم.

"عمار"

مقدّمة

يُعَدُّ التّأليف المعجمي من أبواب التّصنيف في التراث اللّساني العربي، حيث ازدهرت فيه مباحث المعجميّة، إذ يجد المتتبع لمسار المعجميّة العربيّة منذ بداياتها في القرون الهجرية الأولى إلى أيامنا عديد المؤلفات والأعمال بالرّغم من كون المعاجم المؤلفة تشترك في موضوعها؛ وهو اللّغة العربية، فإنّ أهم ما يصادف دارس المعجميّة العربيّة أنّ بداية البحث المعجميّ لم تكن واضحة المعالم، غير أنّ الانطلاق من مقولة ابن خلدون: إنّ كل علوم العربية ناشئة في الملّة، يمكّن من الإقرار بأنّ المعجم العربي يبدأ تاريخه منذ واجه أصحاب رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– مشكلة النّص القرآني؛ وبخاصة حين كانوا يجدون في هذا النّص ألفاظاً لا يعرفون معانيها، فيسألون عنها ثمّ يقيّدون تفسيراتها إلى جانبها.

كانت تلك هي الصورة الأولى للبحث المعجميّ العربيّ الذّي قام على توضيح معاني الكلمات الغامضة في المعجم، وأوّل ما كان من ذلك في تفسيرات الرسول –صلّى الله عليه وسلّم– للمبهم من معاني الألفاظ على فهم الصّحابة، ثمّ تبلورت هذه النّقطة فيما عُرف بكتب "غريب القرآن" ثم بعدها كتب " غريب الحديث".

هذه الإرهاصات الأولى للعمل المعجميّ العربي كانت مرتبطة بالنّص القرآني ومعجمه، إلّا أنّها لا تنفصل عن جوانب الدّرس اللّغوي الأخرى، ومن ذلك باب الإعراب من النّحو الذّي ازدهر فيه التأليف ممتزجًا ومتداخلاً مع البحث المعجميّ. فكتب إعراب القرآن الكريم ضمّت في طياتها كثير من القضايا المعجمية: كالتّرادف، والتّضاد، والدّخيل، والمعرب .... ، ومن أهمّ المؤلفات اللّغويّة التّي ظهرت في القرن الرّابع هجري والتّي استرعت نظري كتاب: (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) " لأبي عبد اللّه الحسين بن أحمد بن خالويه" (المتوفى سنة 370هـ)، الذّي أرى أنّه كتاب جامع.

بناءً على هذا وقع الاختيار على بعض القضايا المعجميّة في دراسة هذا المؤلف باعتباره غني وثري لغوياً من جميع نواحيه، فهو جامع لمستويات اللّغة: الصوت، والصرف، والنّحو، والدّلالة، والمعجم، فهو قابل للدّراسة من عدّة جوانب لغويّة لهذا أخصّه بالدّراسة، وارتأيت أن أدرس الشقّ

المعجميّ دراسة وصفية تحليلية فجاء عنوان بحثي: "قضايا معجمية في إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم" لابن خالويه (ت370هـ) – دراسة وصفية – ".

وكانت الأهداف وراء اختياري لهذا الموضوع والخوض في غماره هي:

- إبراز قيمة الدّراسات المعجميّة في التراث اللّغويّ العربيّ.
- بيان أهمية مُؤَلَّف " إعراب ثلاثين سورة في القرآن الكريم" في شقّه المعجميّ.
- طرائق الكشف عن المعنى في الدّراسات اللّغويّة العربيّة القديمة.
- منهجية البحث عن الكلمة والتّي تشتمل العلاقات الدّلالية بين الألفاظ:
  - علاقة الترادف.
  - علاقة الاشتمال.
  - علاقة الكلّ بالجزء.
  - علاقة التضاد (التقابل)
  - علاقة التنافر.

واختياري لدراسة هذا الموضوع رغبةً في اكتشاف خبايا الدّراسة المعجميّة في مثل هذا النّوع من المؤلفات، حيث أثار في ذهني عديد التساؤلات والإشكاليات المعرفيّة والتّي تكون منطلقًا لمشروع أيّ بحث علميّ؛ اذكر منها :

أوّلًا. هل يكتفي ابن خالويه في كتابه "إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم" في شقّه المعجميّ بالمعنى المفرد أم يورد المعاني المتعدّدة؟.

ثانياً. هل يعتمد ابن خالويه في مؤلفه على إيراد المعنى اللّغوي المحض أم يورد إلى جانبه المعنى الاصطلاحي؟.

ثالثاً. هل يكتفي ابن خالويه بالمعنى المركزي –وأعني به– المعنى الرئيس للكلمة أم يورد المعنى الهامشي –وأعني به– الثانوي؟ ثم ما الغرض من ذلك كلّه ؟.

رابعاً. ما هي الطرائق التّي اعتمدها في الكشف عن المعنى؟ ومنهجية بحثه عن معنى الكلمة؟.

وقد اعتمدت في هذا البحث المنهج الوصفي المعتمد على التّحليل والتّفسير والاستقراء للظّواهر المعجميّة واستنطاقها.

وقد ارتأيت أن يكون هيكل البحث بهذه الصورة:

-مقدمة؛ تتضمن أهمية الموضوع، وعناصره، وأهدافه، وهيكله.

-مدخل؛ وعنوانه تحديدات مفهوميّة؛ ويتضمن التعريف بشخصية المؤلف والتعريف بالكتاب شكلاً ومضموناً.

- فصل أوّل؛ يحمل عنوان القضايا المعجميّة بحثٌ نظري تناولت فيه بالبحث والدّراسة التّأسيس النّظري للبحث؛ من نحو مفهوم المعجميّة، وأنواع الدّلالة المعجميّة، والعلاقات الدلاليّة المعجميّة للمعاني اللّغويّة، وختمته ببيان أهمية المعجميّة.

- فصل ثان؛ يحمل عنوان قضايا معجمية في مؤلف "إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم " دراسة تطبيقية التّي تمّ عرضها في الفصل النّظري؛ حيث تركّز البحث في أنواع المعنى التّي تطرّق لها ابن خالويه في مؤلفه، كما تمّ تناول العلاقات الدّلاليّة المعجميّة للمعاني اللّغويّة من مثل علاقة التّرادف، وعلاقة التّضاد، وعلاقة الاشتمال، وعلاقة الجزء بالكل، وعلاقة التنافر.

-خاتمة؛ هي خلاصة لأهمّ النتائج المتوصل إليها، تقفوها قائمة للمصادر والمراجع ثمّ فهرس لموضوعات البحث.

وقد وجدت السّند في إنجاز هذا البحث باعتماد عدد من المصادر والمراجع من أهمّها؛ إعراب القراءات السّبع وعللها لابن خالويه، ونظرات في المصطلح والمنهج للشّاهد البوشيخي، ومقدمة لدراسة التراث المعجميّ العربيّ لحلمي خليل، وعلم اللّغة وصناعة المعجم لعلي القاسمي، ودلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس .

وصادفتني أثناء إنجاز هذا البحث صعوبات علميّة أَخُصُّ منها قلة الدّراسات التّطبيقيّة المعجميّة لاسيما في كتب إعراب القرآن الكريم التّي ارتكزت في أصولها على البحث المعجميّ, هذا

دون أن ننسى الظّرف العام الذّي مرّت به بلادنا والعالم خلال هذه السّنة الدّراسية الذّي انعكس مباشرةً على البحث العلميّ.

وإنّي أجد نفسي في الختام مَديناً بالشّكر والعرفان الجزيل للدّكتور إبراهيم براهمي على إشرافه على هذا البحث ومتابعته الدائمة له وتوجيهاته المثمرة التّي أسهمت في إنجازه، كما أتقدم بالشّكر الجزيل لكلّ من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث، والحمد للّه أولاً وأخيراً.

عمّار قرارة.

مدخل

تحديدات مفهوميّة

أولاً. ترجمة موجزة "لأبي عبد الله الحسين بن أحمد" المعروف بـ" ابن خالويه" (ت 370هـ).

ثانياً. التعريف بكتاب " إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم".

أولا. ترجمة "ابن خالويه"

1. اسمه ونسبه

هو الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان، كنيته أبو عبد الله الهمذاني النّحوي، وينسب إلى "همذان" المدينة المعروفة ببلاد فارس التّي تشتهر بكثرة علمائها وأئمتها ومحدّثيها.

« الحسين بن محمد بن خالويه النّحوي اللّغوي أبو عبد الله من أهل همذان، ودخل بغداد وأدرك أجلّة العلماء بها، مثل أبي بكر بن الأنباري، وابن مجاهد، وأبي عمر الزاهد وابن دريد.» [1]

2. مولده

ذكرت معظم المصادر أنّه ورد « بغداد» سنة أربع عشرة وثلاثمائة[2] لطلب العلم. وقد قدّر الأستاذ عبد الرحمان بن سليمان العثيمين تاريخ ميلاده في حدود الخامسة والثمانين ومائتين أو بعدها بقليل، لأن من شيوخ سماعه عبد الرحمان بن وهب، وقد توفي سنة (308هـ). وفي موضع آخر من كتاب« ابناه الرّواة على أنباه النّحاة » "لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي" (ت 624هـ) حين قال:« أنّه عاش بعد سيف الدّولة في صحبة ولده شريف وغيره من آل حمدان، ومات بحلب في سنة سبعين وثلاثمائة»[3].

يمكن القول أنّ هناك اختلاف في تاريخ ميلاد ابن خالويه ولم يذكر بالتّحديد، بل عبارة عن تقديرات حسب مؤشرات زمنية وتقريبات على أساس من سبقه ومن عاصره.

3. رحلاته

انتقل إلى بغداد سنة (314هـ) وأقام بها طالبًا للعلم، ولقي بها أشهر مشايخه، ثم انتقل إلى الشام، مارًا بالموصل وميافارقين وحمص التّي تصدّر فيها للإفادة والتصنيف، ثم استقر به المقام في "حلب"، في كنف سيف الدّولة الحمداني، الذّي جعله من كبار جلسائه وأوكل إليه تأديب أولاده، وزار

(1) جمال الدّين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي: ابناه الرّواة على أنباه النّحاة، تح: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة، ط1، 1986م، بيروت، لبنان، ج1، ص359.

(2) ينظر: الصفدي صلاح الدين، الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420هـ- 2000م، بيروت، لبنان، ج 12، ص200.

(3) ينظر: بن يوسف القفطي: انباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة، ط1، 1986م، بيروت، لبنان، ج1، ص360.

"دمشق" و" بيت المقدس"، وزار أيضا اليمن ونزل في ديارها، وقد رجّح عبد العال سالم مكرم أنَّ زيارته لليمن كانت قبل رحلته إلى حلب التّي اتخذها دارًا وموطنًا وألقى بها عصا الترحال، واستمر بها إلى أن وافته المنية. [1]

4. طلبه العلم

لقد اتفق أنّ لابن خالويه عدد كبير من المشايخ من أئمة العلم وكبار اللّغويين، وقد ذكر ابن العديم في " بغية الطلب" ألْفًا من شيوخ ابن خالويه[2] الذّين درس عندهم وأخد عنهم العلم، ولكنني سأكتفي بذكر المشهورين منهم، وأكثرهم تأثيرًا في شخصيته.

عند مطالعة تراجم مشايخه نجد أنّهم ينتمون إلى فروع علمية متنوعة كما نجدهم المقَدَّمين من بين أقرانهم في تلك الفروع العلمية، وأشير قبل ذكر أهم مشايخه أنه خلال رحلته العلمية لم يحصر نفسه في اختصاص واحد، فقد طلب اللّغة والأدب والنّحو والقراءات والتفسير والفقه والحديث.

5. أهم شيوخه

أ. أبو بكر بن مجاهد (ت 324هـ)

هو شيخ القرّاء في زمنه، وأوّل من صنّف في القراءات السبع وكان يلقب بـ"شيخ الصنعة" وقد أكثر بن خالويه من الرواية عنه فقال: وقرأت حروف السبعة واختلافهم حرفا حرفا من كتاب "السبعة" على ابن مجاهد أربع مرات وقرأت حروف الكسائي مرتين عليه. كما قرأت عليه قراءة "ابن كثير" أيضا غير مرّة، وكذلك قراءة "ابن عامر".» [3]

(1) ينظر: ابن خالويه الحسين بن أحمد، إعراب القراءات السبع وعللها، تح: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، ط1، 1413هـ-1992م، القاهرة، ج 1، ص13.

(2) نفسه، ج1، ص34.

(3)نفسه ،ج1، ص 15.

ب. ابن دريد (ت 321هـ)

أخذ عنه ابن خالويه النّحو والأدب، وكان "ابن دريد" شاعرًا مجيدًا مكثرًا ومن شعره "المقصورة" المشهورة بمقصورة ابن دريد التّي شرحها ابن خالويه بعد ذلك وكان يقال عليه بأنه أعلم الشّعراء وأشعر العلماء.

ج. أبو سعيد السيرافي (ت 368هـ)

كان من ألمع نجوم عصره في النّحو، شرح كتاب سيبويه وفسّر غريبه وشرح شواهده، وهذا عمل كبير لم يتسنَّ لأقطاب النّحاة القيام به كالمبرد (ت276هـ)، والزّجاج (ت311هـ) ، والرّماني (ت384هـ)، على الرّغم من اشتهارهم بإقرائه، وقد كان أبو سعيد السيرافي أكثر ميلاً إلى الرّواية أكثر منه إلى القياس والتعليل، وقد أثّر هذا المنهج في تلميذه ابن خالويه، فاصطبغت به مسيرته النّحوية واللّغوية. [1]

د. أبو بكر ابن الأنباري (ت 327هـ)

الإمام النّحوي اللّغوي، وكان رأس علماء المذهب الكوفي، وأكثرهم حفظًا للّغة مع اهتمام بالدّراسات القرآنية، وقد ذُكر أنّه كان يحفظ ثلاثمائة ألف بيت من الشواهد في القرآن الكريم، وقيل أنّه يحفظ عشرين ومائة تفسير بأسانيدها.

قال عنه محمد بن جعفر التميمي:« أمّا أبو بكر الأنباري فما رأينا أحفظ منه ولا أغزر منه في علمه»[2]

هـ. أبو عمرو الزّاهد المشهور بـ "غلام ثعلب" (ت 345هـ)

كان من أكابر أهل اللّغة وأحفظهم لها، تتلمذ على يد " أبي العباس ثعلب"، وقد روى عنه ابن خالويه كثيرًا كما هو واضح في مصنفاته. [3]

(1)ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها، تح:عبد الرحمان بن سليمان العثيمين،مكتبة الخانجي،ط1،1413هـ-1992م،القاهرة،ج1، ص 17.

(2) ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع: تح: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ط3، 1399هـ- 1979، بيروت، لبنان، ج1، ص6.

(3) ينظر: ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، تح: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، ط1، 1413هـ- 1992م، القاهرة،ج1، ص 17.

و. إبراهيم بن عرفة المشهور بـ "نفطويه" (ت 323هـ)

كان عالماً بارعًا سكن بغداد، وكان مهتمًا بشرح كتاب "سيبويه". وكان "نفطويه" عالماً باللّغة العربيّة والحديث، أخذ عن "ثعلب" و"المبرد" وكان زاهر الأخلاق حسن المجالسة صادقًا فيما يرويه، حافظًا للقرآن.جلس لإقراء أكثر من خمسين سنة، وكان حافظًا لشّعر"ذي الرّمة" ولنقائض "جرير" و"الفرزدق".

ن. أبو بكر بن يحي الصّولي (ت 336هـ)

هو أبو بكر محمد بن يحي الكاتب المعروف بالشّطرنجي، صاحب كتاب "الوزراء"، وكتاب "الأوراق" و"أدب الكاتب" وكتاب " أخبار أبي عمرو بن العلاء"، وكتاب " أخبار أبي تمام".

جمع أخبار مجموعة من الشّعراء ورتّبها على حروف المعجم، روى عن "ثعلب" و"المبرد" وغيرهم. [1]

ي. محمد بن مخلّد بن حفص العطّار (ت 331هـ)

هو الإمام الحافظ القدوة، كتب مالا يوصف كثرة مع الفهم والمعرفة وحسن التصانيف[2]، وعلى الرغم من هذه العبارة التّي توحي بكثرة المؤلفات إلا أنّه لم يُذْكَر له إلاّ مصنفًا واحدًا سواء في "سير أعلام النبلاء" أوفي "تذكرة الحفاظ".

أخذ ابن خالويه الحديث عن هذا الإمام المحدّث الكبير، الذّي روى عن الإمام "مسلم"، وقد روى عنه كبار المحدثين "كالدّارقطني" ومن في طبقته. [3]

هناك مشايخ كثر أسند إليهم ابن خالويه في كتبه، وقد اكتفيت بهؤولاء الأعلام الذّين ساهموا في تكوين هذه الشّخصية الفذّة، فقد درس عند رأس البصريين في زمانه (السّيرافي) وأعلم الكوفيين وأحفظهم في عصره (أبو بكر بن الأنباري)، وأحفظ الأدباء وأعلم الشّعراء (ابن دريد) وسمع الحديث من أحفظ أهل زمانه.

(1) ينظر: ابن خلكان أبو العباس: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر د.ط . د. ت، بيروت، لبنان، ص 400.

(2) الذهبي شمس الدّين، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1403هـ- 1983م. بيروت، لبنان، ج15، ص 256- 257.

(3) الذهبي شمس الدّين" تذكرة الحفاظ، تح: عبد الرحمان بن يحي المعلمي، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت، بيروت، لبنان، ج3،ص828

6. بعض الأدباء والعلماء الذّين شاركوا ابن خالويه في بلاط سيف الدولة

التقى ابن خالويه في بلاط سيف الدّولة بمجموعة كبيرة من الأدباء والشّعراء من أهمهم الشّاعر "أبو الطيّب المتنبي" (ت 354هـ) والشّيخ "أبو علي الفارسي" (ت 377هـ)، وفيلسوف العربية " أبو الفتح عثمان ابن جني" (ت 392هـ) و"أبو الطيّب اللغوي".

قد كانت هناك خصومات لابن خالويه مع المتنبي والفارسي وأبي الطيّب اللّغوي، كانت هذه الخصومات تتخذ شكل محاورات ونقاش علمي حول قضايا الشّعر ونقده، أو حول مسائل لغوية النّحويّة منها والصّرفيّة، خصوصًا بينه وبين الفارسي وأبي الطيّب اللّغوي. كان ابن خالويه والفارسي يقفان على طرفي نقيض من حيث المسلك النّحوي فالأول ينتمي إلى مدرسة الرّواية التي استقاها من شيخه السيرافي وابن دريد، والثاني كان يجنح إلى القياس والتعليل النَحْوِيَيْنِ، فكان زعيم مدرسة الاستدلال المنطقي النّحوي. وقد أثمر الجدال والمناظرات التّي جرت بينهما مصنفات علمية، فقد كتب ابن خالويه كتاب "الهاذور" ينقض فيه كلام الفارسي في كتابه "الإغفال"، فما كان من أبي علي إلاّ أن رَدَّ على الرّد بكتاب سمّاه "نقض الهاذور".

كانت هذه الخصومات تخرج عن المجال العلمي وتجنح إلى التباغض الشّديد والتحاسد للفوز بالمكانة الأولى لدى سيف الدّولة وأحيانا قد تصل الخصومة إلى درجة الهيجان، كما حدث بين ابن خالويه والمتنبي، حيث ضرب ابن خالويه رأس المتنبي بمفتاح شَجَّ به رأسه وأسال دمه وغادر المتنبي إثر ذلك بلاط سيف الدّولة آسفًا محزونًا، وأخبار ذلك التّنافس في البلاط الحمداني مبثوثة في كتب الأدب.

7. تلاميذه

لا ريب أنّ من كان في علم وصيت ابن خالويه فإنّه يكون قبلةً للطلاّب والتلاميذ تشدّ إليه الرّحال، لأنّه كما اتضح قد أخذ من كلّ العلوم بسهم وافر سواء في القراءات، أو النّحو، أو اللّغة، أو الأدب، أو الحديث.

وفيما يلي ذكر لأبرز تلاميذه:

أ. الحسين بن علي الرهاوي (ت 410هـ).

ب. الحسن بن سليمان (ت 399هـ).

ج. الإمام عبد الله بن عدي الجرجاني الحافظ (ت 361هـ).

د. المعافي بن زكريا بن يحي النهراوني (ت 390هـ).

هـ. ربيعة بن محمد المعمرّي توفي في حدود (400 هـ.)

و. علي بن منصور الحلبي "ابن القارح" (ت 424هـ).

ن. أبو بكر الخوارزمي الشّاعر (ت 383هـ).

وهناك طلبة كثر غيرهم، كان اختياري للذّين سبق ذكرهم على أساس منهم من كان من كبار القرّاء والمحدّثين والنّحاة والأدباء والشّعراء والقضاة والأعيان وعلى أساس اتفاق مؤلفو التراجم عليهم.

8. حياته الاجتماعية

ذكرت بعض المصادر أنّ ابن خالويه كان يعيش معيشة فيها ضنك وضيق وقلّة ذات اليد وهذا يعني أنّه كان فقيرًا، ويستدّلون بأبيات من شعره وبعض النّوادر والوقائع التّي تُروَى عنه، ومن تلك الأبيات قوله :[البسيط]

الجُودُ طَبعي وَلكن لَيسَ لي مَالُ فَكَيفَ يَبذُلُ مَن بالقَرض يَحتَالُ

فَهُنَاكَ حَظِي فَخُذهُ اليَومَ تَذكرةً إلى اتسَاعي فَلي في الغَيب آمَالُ[1]

ومن الوقائع التّي يستدّلون بها على فقره قوله لسيف الدولة حينما سأل جماعة في مجلسه: هل تعرفون اسمًا ممدودًا وجمعه مقصورًا؟ فقالوا: لا. فقال ابن خالويه: أنا أعرف اثنين لا أقولهما إلاّ بألف درهم لئلا يؤخذا بلا شكر، وهما: صحراء صحارى وعذراء عذارى.

في اعتقادي أنّ مثل هذه الوقائع لا تكفي لأن ننسب الفقر لابن خالويه، فكيف يُعقل أن يكون رجل من بلاط سيف الدّولة فقيرا؟ !، ونحن نعلم أنّ من سيرة سيف الدّولة إغداقه على الشّعراء والأدباء بلا حِسَاب مما جعل بلاطه مزدحمًا بالأدباء واللّغويين والشّعراء والمؤرخين.

رغم ذلك فأقول إن جاز أن يكون عانى الفقر والحاجة، فإنّ ذلك قبل انتقاله إلى بلاط سيف الدّولة.

(1) ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، دار الغرب الإسلامي، ط1، د. ت، بيروت، لبنان، ج3، ص 1037.

عند العودة إلى قول ياقوت الحموي في حديثه عن ابن خالويه« أنّه اختص بسيف الدولة بن حمدان فحظي لديه وأنفق عليه وأفضل عليه أفضالاً وعاش في بلهنية إلى أن مات» وقوله الآخر« وقرأ عليه آل حمدان وكانوا يجلّونه ويكرمونه فانتشر علمه وفضله، وذاع صيته»[1]

بعد هذا التوضيح أستطيع أن أرجّح أنّه كان يعيش حياة مستقرة هانئة ولم يفكر أن يغادر حلب التّي قضى فيها معظم حياته.

9. مصنفاته

ترك ابن خالويه عددًا كبيرًا من المؤلفات التّي تدل على موسوعية ثقافته، واستبحار معرفته، وعدد كبير من هذه المصنفات لم يصلنا وعبثت به يد الزمان، فخسرت الثقافة والأدب خسارةً لا تقدر بثمن.

فيمايلي أهم هذه الكتب:

أ. الكتب المطبوعة

* إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم؛ طبع تحت إشراف جمعية دائرة المعارف العثمانية كما طبع في بيروت 1987م.

* الألفات؛ قام بتحقيقه الدكتور البواب في مجلة المورد 1982م.

* الحجة في القراءات السبع؛ طبع بتحقيق عبد العال سالم مكرم في طبعتين الأولى 1971 م، والثانية 1977 م.

* رسالة في أسماء الريح ؛نشره في مجلة المورد حاتم صالح الضامن سنة 1974 م.

* شرح ديوان أبي فراس الحمداني؛ نشره سامي الدّهان سنة 1944 م.

* شرح مقصورة ابن دريد؛ نشره وحققه محمود جاسم محمد سنة 1986 م.

*كتاب ليس في كلام العرب؛ حققه أحمد عبد الغفار عطار مرتين الأولى 1957 والثانية 1979م.

* مختصر في شواذ القرآن؛ طبع في القاهرة 1934 م.

ب. الكتب التي أشارت إليها المراجع

(1)ينظر.ياقوت الحموي،معجم الأدباء،ج 3، ص1037.

ب.1. كتب القراءات وإعراب القرآن

* إعراب القرآن.

* إعراب الاستعاذة.

* الإيضاح في القرآن أو"البديع".

* ماينوّن وما لا ينوّن في القرآن.

ب.2. كتب النّحو والصرف

*كتاب الجمل في النحو.

*كتاب المبتدأ أو المبتدى في النّحو.

*كتاب الماءات.

*كتاب المقصور والممدود.

*كتاب الاشتقاق.

*كتاب شرح المقصور والممدود لابن ولاّد.

ب.3. كتب الأدب

* شرح ديوان الحائك.

* شرح السبع الطوال.

* الأمالي.

* التذكرة.

ب.4. كتب إسلامية

* غريب القرآن.

* كتاب "الآل".

*كتاب أسماء الرّسول-صلى الله عليه وسلم-.

* شرح أسماء الله الحسنى.

ب.5. كتب اللّغة

*كتاب الريح.

*كتاب العين، جمع فيه معاني العين.

*كتاب الهاذور.

* شرح فصيح ثعلب.

* شرح قصيدة "غريب اللّغة " لنفطويه.

*كتاب اِطْرَغَشَّ واِبْرَغَشَّ.

* المذكر والمؤنث.

*كتاب الآفق فيها تلحن فيه العامة.

10. مذهبه

تتلمذ ابن خالويه على شيخ البصريين في عصره "أبي سعيد السيرافي" كما تتلمذ على شيخ أئمة الكوفة "أبي بكر بن الأنباري" لذلك كان مترددًا بين المذهبين البصري والكوفي. وتبيّن مؤلفات ابن خالويه فكره ومذهبه حيث يبدو مستقل التفكير، متحرّر النّزعة، لا يتعصب للبصريين ولا للكوفيين. مؤمنًا بأن اللّغة لا تقاس، إنّما تؤخذ سماعًا، وأنّ لغة العرب، وإن اختلفت حجة يؤخذ بها ويعتمد عليها.

ثانيًا. التعريف بكتاب "إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم"

ألّف ابن خالويه كتابًا يبحث في علم الإعراب، متخصصًا في إعراب القرآن، وأسماه "إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم". وهذا الكتاب رغم صغر حجمه إلاّ أنّه من أكثر كتبه فائدة وأعظمها نفعًا، ولا ضير في ذلك فهو غنيٌّ بالنّقول عن علماء وشيوخ أجلّة من مشاهير عصره؛ حيث ضَمَّن فيه الكثير من آراء أساتذته وشيوخه، وجمع فيه فوائد لغوية مع شرح أصول كلّ حرفٍ، وذكر غريب ما أشكل منه، وبيّن مصادره وتثنيته وجمعه.

1. شكل الكتاب

عنوان الكتاب الذّي اشتهر به ابن خالويه هو"إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم" قد ورد بهذا العنوان في أغلب كتب التّراجم التّي ترجمت لابن خالويه نذكر منها:

فهرست النديم، وفي ابناه الرّواة، وفي وفيات الأعيان، وفي الوافي بالوفيات، وفي بغية الوعاة تحت عنوان(إعراب ثلاثين سورة من القرآن العزيز).

كما جاء موافقًا لنسخة دار الكتب المصرية التّي قامت بطبع هذا الكتاب عام (1360هـ – 1941م) تحت إدارة جمعية المعارف العثمانية، كما عُرفَ أيضًا باسم (الطّارقية في إعراب ثلاثين سورة من المفصل بشرح معاني كلّ حرف وتلخيص فروعه) بتحقيق محمد فهمي عمر.

سأعتمد في الإحالة في هذا البحث على كتاب (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) نسخة دار ومكتبة الهلال لسنة 1985م. هذه النسخة استهلت مباشرة بـ "بسم الله الرحمان الرحيم، وهو حسبي" دون أيّ مقدمات ثم عرّجت إلى إعراب الاستعاذة والبسملة ثم أم الكتاب ومعانيها، ثم سورة الطارق ثم سبح، ثم الغاشية، ثم الفجر ثم البلد ثم الشمس ثم اللّيل ثم الضحى ثم الانشراح ثم التين ثم العلق ثم القدر ثم القيامة ثم الزلزلة ثم العاديات ثم القارعة ثم التكاثر ثم العصر ثم الهمزة ثم الفيل ثم قريش ثم الماعون ثم الكوثر ثم الكافرون ثم الفتح ثم تبت ثم الصمد ثم الفلق ثم الناس وهي آخر سورة في الكتاب يليها مباشرة فهرس المحتويات،وفي آخر صفحات الكتاب مقدمة تحت ترتيب ألفبائي، تحوي ترجمة موجزة لابن خالويه وآثاره العلميّة.

2. مضمون الكتاب

أعرب ابن خالويه في كتابه (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) ثلاثين سورة من السور القصيرة إعرابًا مفصلاً، يأتي بالآية ثم يفسرها، ويشرح معاني ألفاظها، وغريب مفرداتها، وبعد ذلك يتناول الإعراب النّحوي والصّرفي، يعضّد كلّ ذلك بالاستشهاد من القرآن الكريم، والحديث النّبوي الشّريف، والشّعر، والأمثال، وبعض لغات القبائل العربية، ويستشهد بأقوال العلماء وآراء أساتذته وشيوخه.

ولئن كان عنوان الكتاب يرتبط بنشاط لغوي معرفي محدد هو الإعراب وهو بالفعل لُبُّ هذا الكتاب، لكنّه في سياقه قد طفح بقضايا لغوية متعددة، برزت فيها عبقرية ابن خالويه في التّحليل اللّغوي في مختلف مستوياته،وفي تفسير الظواهر اللّغوية سواء أكانت معجميّة أو دلاليّة، فهو لا يقف عند إعراب الاسم أو الفعل أو الحرف، بل يستقصي دلالته اللّغويّة فيشرحها شرحًا مباشرًا أو بالنّظير والمثال، وربّما يعارض رأيًا برأي، أو يقف عند الدلالة الهامشية أو الدلالة الرئيسية أو المترادف أو المشترك من اللّفظ.... ومن الملاحظ أنّ مضمون هذا الكتاب موسوعي في موضوعه.

3. منهج ابن خالويه في كتاب "إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم"

عبّر ابن خالويه عن منهجه بصورة عامة في مقدمة كتابه، وأعطى الملمح العام لمسلكه المعرفي المنهجي، الذي لم يفارق فيه كثيرا معاصريه في كثرة الاستقصاء والتّحرّي والتحليل العميق. وعن منهجه يقول"هذا كتاب ذكرت فيه إعراب ثلاثين سورة من المفصّل بشرح أصول كلّ حرف وتلخيص فروعه، وذكرت فيه غريب ما أشكل منه وتبيين مصادره وتثنيته وجمعه، ليكون معونةً على جميع ما يرد عليك من إعراب القرآن"[1]

في هذه العبارة نستكشف منهجه اللّغوي بشكل واضح، الذّي يقوم على العناصر الآتية:

- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم تفصيلاً.
- شرح أصول كل حرف.
- تلخيص فروع كل حرف.
- ذكر غريب ما أشكل من الحرف.
- بيان تصريف الكلمة؛ بذكر المصدر منها والمثنى والجمع.

حينما نحلّل هذه العبارات نجد أنّه قد سلك منهجًا لسانيًا راعى فيه مستويات التحليل اللّساني، حيث تدرّج من الصوت إلى البنية الصّرفيّة إلى البنية التّركيبيّة فالدّلالة المعجميّة.

(1)ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، دار ومكتبة الهلال، د.ط، 1985، بيروت، لبنان، ص1.

ومن جوانب منهجه في التّحليل اللّغوي الاختصار والإيجاز، وذلك ما أوضحه بقوله: " قد تحريت في هذا الكتاب الاختصار والإيجاز ماوجدت إليه سبيلا، ليتعجّل الانّتفاع به ويسهل حفظه على من أراده." [1] هذه العبارة تبرّر حرصه – الذّي يبدو من استخدامه لفعل (تحريت) – ويوضح أنّ منهجه قائم على جانبين اثنين هما:

– الاختصار الذّي يعني شذب الكلام من زوائده.

– الإيجاز الذّي يعني الدّقة في التعبير والتقليل في العبارات مع استيفاء المعنى وهو يبيّن الغرض من الاختصار والإيجاز وهو غرض تعليميّ محض؛ وهو أن يسهل الانتفاع بمضمون الكتاب، ويسهل حفظه على من أراده.

من أبرز السّمات التّي تُظْهِرُ منهجه في هذا المؤَلَّف "أنّه يستشهد بالقرآن الكريم أثناء إعرابه النّحوي والصّرفي وهو أهم مصادره، ومن خلال تفسير الآيات وتوضيح معاني الألفاظ، وهي سمة بارزة بل تكاد تكون غالبة، ينتهجها من أوّل الكتاب إلى آخره، ويستشهد بأحاديث رسول الله–صلى الله عليه وسلم– إضافة إلى الشّعر، وغالبًا يذكر صاحب البيت. وكذلك يستشهد بأقوال العرب وأمثالهم وبعض لغات القبائل العربية، ويذكر ابن خالويه أقوال العلماء من بصريين وكوفيين دون تعصب ظاهر، ويذكر الكثير من الخلافات بينهما وقد يرجّح فيها رأي على آخر، ويبدو من خلال كتابه أنّ منهجه مستقل التفكير؛ إذ لم أجد له أيّ تأثُّر بالمدارس الفلسفية أو الكلامية بل كان متحرر النزعة. وتظهر على كتاباته أنّه يتجنّب التّكرار قدر الإمكان ويغلب على منهجه في الشّرح الجانب اللّغوي ويورد بعض معاني الأسماء بغير اللّغة العربية، وأجده أيضًا يذكر نصوصًا من لحن العامة حيث يقول: العرب تقول: كذا وكذا والعامة تقول: كذا وكذا فإنه لحنٌ، والعامة فعلوا ذلك.

(1)ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم،دار ومكتبة الهلال،د.ط،1985م،بيروت،لبنان،ص14.

تبدو ملامح شخصية ابن خالويه جليةً، فأجده يتدخل مناقشًا أقوال العلماء ويَردّ عليها، وقد يفضّل رأيًا ويدلّل على صحته، أو يضعف رأيًا ويرفضه، ومن سماته البارزة التّي تظهر على صفحات الكتاب أنّه يحيل إلى بعض كتبه ولا يذكر كتب الآخرين".[1]

4. القيمة العلميّة لكتاب "إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم" بين مؤلفات إعراب القرآن

اختلفت مناهج المؤلفين لكتب إعراب القرآن بين إعراب القرآن كاملاً، أو الاقتصار على إعراب المشكل من آياته، أو الجمع بين توجيه القراءات والإعراب. فيُعَدُّ كتاب (إعراب القرآن) لأبي جعفر النّحاس (ت 338هـ) طليعة ما وصل إلينا من كتب إعراب القرآن.

أمّا جميع ما سبقه عبارة عن كتب معاني القرآن انصب اهتمامها على توضيح المفردات القرآنية لغويًا، وكان الاهتمام بالنّحو نابعًا من رغبتهم في تجلية النّص القرآني وإيضاحه، ومن كتب معاني القرآن أذكر (معاني القرآن) للفرّاء (ت207هـ)، (معاني القرآن) للأخفش الأوسط (ت215هـ) ، (مجاز القرآن) لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت209هـ) . وبَعْدَ أوّل كتاب ظهر في إعراب القرآن- الذي سبق ذكره – أجد مؤلفات تعتبر من أمّهات كتب اللّغة والإعراب ومراجع مهمة لكل باحث في علوم اللّغة ومعاني القرآن وفهم آياته، ومن الكتب التي عُنِيَتْ بإعراب بعض سور أوآيات القرآن الكريم ألا وهو مؤلف (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) لابن خالويه (ت370هـ) الذّي أعرب فيه ثلاثين سورة، وشرح أصول كل حرف ولخص فروعه، وذكر غريب ما أشكل منه. ثم تلته مجموعة من كتب إعراب القرآن، تناولت إعرابه كاملاً على ترتيب السّور أذكر منها:(مشكل إعراب القرآن) لمكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)، (التبيان في إعراب القرآن) لأبي بقاء العكبري (ت616 هـ). ومن الكتب أيضا التّي عُنِيَتْ بإعراب بعض سور أو آيات القرآن الكريم: (إعراب الفاتحة) لعبد اللطيف البغدادي (ت629هـ)، و(الكلام على قوله تعالى: إنّ هذان لساحران) لابن تيمية (ت728هـ)، و(الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون) للسمين الحلبي (ت756هـ). إضافةً إلى هذا هناك كتب

(1) بتصرف: الجيلي عبد العال إدريس، منهج ابن خالويه الصرفي في كتابه "إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم"، دراسة وصفية،مجلة آماراباك، الأكادمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، المجلد الخامس، العدد 13، 2014م، ص 60. 61. 62. 63.

التفاسير التّي اهتمت بإعراب القرآن الكريم، أهمها: (تفسير البحر المحيط) لأبي حيان الأندلسي (ت745هـ).

اخترت (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) من بين هذه المؤلفات وأخصه بالدّراسة لقيمته العلميّة، ومكانته بين هذه المؤلفات، من حيث تناوله عديد الجوانب، والدليل على ذلك القضايا المعجميّة المتميزة التّي طفح بها هذا الكتاب.

فصل أوّل
الدّراسة المعجميّة
- بحث نظري-

أولاً. مفهوم المعجميّة.

ثانياً. مفهوم الدّلالة المعجميّة.

ثالثًا. أنواع الدّلالة المعجميّة.

رابعًا. العلاقات الدّلاليّة المعجميّة للمعاني اللّغويّة.

خامسًا. أهمية الدّلالة المعجميّة.

أولاً. مفهوم المعجميّة

تعني دراسة معنى المصطلح، دراسته لغةً واصطلاحاً، مرتكزةً في ذلك على مصادرها التّي تتوزع بين المعاجم اللّغويّة والمعاجم الاصطلاحية وما في حكمها.

عرّفها الشاهد البوشيخي أنّها :"دراسة لمعنى المصطلح في المعاجم بشقيها اللّغوي والاصطلاحي، تبتدئ من أقدمها مسجلة أهم ما فيه، إلى أحدثها مسجلة أهم ما أضاف"[1]

وأوضح ذلك في موضع آخر: "أنّها تحديد المعاني الكبرى للمصطلح الأهم في المعاجم، تحديدًا يحرص ما أمكن على تقديم الحسي من المعاني على العقلي، والوضعي على المجازي، واللّغوي على الاصطلاحي." [2]

من خلال هذا التحديد اللّغوي أرى أنّ المعجميّة هي دراسة لمعاني الألفاظ بشقيه اللّغوي والدلالي، داخل المعجم وبالتدريج الزمني واعتبارات أخرى.

هناك عدّة تعريفات للمعجميّة سأوجز منها:

* يرى حلمي خليل أنّ: " المعجمية فرع من فروع علم اللّغة، يقوم بدراسة وتحديد مفردات أيّ لغة، ودراسة معناها، ودلالتها المعجميّة بوجه خاص، وتصنيف هذه الألفاظ؛ استعدادًا لعمل المعجم، فالمعجمية علمٌ نظريٌ يدرس المعنى المعجميّ وما يتصل به من قضايا دلالية".[3]

يظهر هذا التحديد بِكَون المعجميّة أحد فروع الدّرس اللّساني المعاصر المهتمة بالكلمات ودلالتها وتحليلها، وهو يؤكد على الشّق النظري للعلم مُنطَلَقًا للدّراسة التطبيقية.

* وعرّف علي القاسمي المعجميّة أنّها "دراسة المفردات ومعانيها في لغة واحدة أو عدد من اللّغات، ويهتم علم المفردات من حيث الأساس باشتقاق الألفاظ وأبنيتها، ودلالتها المعنويّة والإعرابية،

(1) الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج- دراسات مصطلحية- كلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط، ط1،2002م، الرباط، المغرب، ص23.

(2) الشاهد البوشيخي، مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، دار القلم، ط 2، 1995م، المغرب، ص18.

(3) حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1997م، القاهرة، مصر، ص 12.

والتعابير الاصطلاحية والمترادفات، ودلالتها المعنويّة والإعربية، والتعابير الاصطلاحية والمترادفات وتعدّد المعاني." [1]

لا يختلف تعريف القاسمي عن سابقه إلاّ في كونه بيّن جوانب تتعلق بمنهج الدّراسة المعجمية الذّي قد يكون في لغة واحدة أو لغتين، ثم فصّل في كيفية التّحليل المعجمي.

ولا نغادر بيّان مفهوم المعجمية دون الإشارة إلى بعض التحديدات الاصطلاحية عند الدّارسين الغربيين للدّراسة المعجميّة التّي ازدهرت عندهم في العصر الحديث، ومن هذه التحديدات الاصطلاحية:

* كان رأي (ALoin-Rey) "ري" أنّ المعجميّة- في نظره- علم مُؤَسَسٌ ومستصاغ في التقليد الأروبي، تمّ إقحامه خلال القرن التاسع عشر (ق 19) في مباحث النّحو العام. ولا بد للمعجميّة أن تحتوي- ارتباطًا مع موضوعها الذّي تشكله الكلمات- على مبادئ قياسية مشتركة، وكاشفة للعقل الناطق في الأفلاطونية الحديثة.

يؤرخ "ري" للدراسة المعجمية عند الغربيين فيرجع ظهورها إلى القرن التاسع عشر (19)، ويعتقد أنها كانت جزءًا من النّحو العام، ثم استقلت وتدرجت إلى دراسة المفردات ودلالاتها.

* يرى جورج ماطوري (George Matori) في تعريف وجيز له أنّ "المعجميّة مادة طبيعيّة تركيبية، تسعى إلى القيام بدراسة أفعال الحضارة".[2] بالنسبة لجورج ماطوري يرى أنّ المعجميّة علم طبيعي (تخصص علمي) يركز على أفعال الحضارة ودلالاتها.

والذّي نلخص إليه أنّ المعجميّة بحثٌ لغويٌ يتركز اهتمامه على جانبيين:

(1) علي القاسمي، علم اللّغة وصناعة المعجم، جامعة الملك سعود، د.ط، 1991م، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص3.

(2) جورج ماطوري، منهج المعجميّة، تر: عبد العلي الودغيري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، د. ط، 1993م، الرباط، المملكة المغربية، ص 7.

1. صناعة المعجم (Lexicographie)

يُخصَّصُ هذا المصطلح للدّلالة على (الصناعة المعجميّة)، وتشمل على خطوات أساسية خمس هي: جمع المعلومات والحقائق، اختيار المداخل، ترتيب المداخل طبقًا لنظام معين، كتابة المواد، نشر النتاج النهائي.

2. علم المعجم (Lexicologie)

هو مصطلح يستخدم للدّلالة على (علم المفردات)، الذّي يهتم بدراسة الألفاظ من حيث اشتقاقها، وأبنيتها، ودلالتها، وكذلك بالمترادفات والمشتركات اللّفظية، والتعابير الاصطلاحية والسياقية و هو مجال بحثي.

ثانيًا. مفهوم الدّلالة المعجميّة

المعنى المعجمي هو معنى المفردات خارج السياق الاستعمالي، ويراد به معنى المفردات كما وردت في المعاجم، ولذا فالدّلالة المعجمية هي« الدلالة التي تؤيدها المعاجم، وتعرض لها في شرح المفردات شرحًا عامًا يوضح معناها الأصلي، وربما عرضت لبعض المعاني المجازية مبينةً المعاني الحقيقية التّي انتقلت منها، كما تعرض لتفسير الصيغ غير الجارية على النّظام المألوف في اشتقاقها أوجمعها أو قياسها»[1]

وتُعرّف هذه الدّلالة كذلك بأنّها المعاني المتعدّدة التّي يوردها المعجم للألفاظ المفردة المرتبة ترتيبًا معينًا في لغة واحدة أو أكثر. وعلى هذا تعدّ الكلمات مادة المعجم الأساسية، ويكشف علماء اللّغة أنّ المعجم رصيد من الكلمات يقوم بوصفها وشرح معناها المعجمي. وقد سمّى "إبراهيم أنيس" هذا النّوع من الدلالة باسم "الدلالة الاجتماعية"، إذ يقرّر:

(1) رضوان محمد مصطفى، نظرات في اللّغة، دار الكتب والوثائق العراقية، ط1، 1975م، العراق، ص397.

« أنّ كلّ كلمة من كلمات اللّغة لها دلالة معجمية أو اجتماعية، تستقل عما يمكن أن توحيه أصوات هذه الكلمة أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدّلالة الأساسية التّي يطلق عليها الدّلالة الاجتماعية.» (1)

لعل إبراهيم أنيس أطلق هذه التسمية على تلك الدّلالة لكونها تمثل الكلام الأساسي الذّي يتفاهم به أفراد المجتمع اللّغوي الواحد بعيدًا عن كلّ التأثيرات الثقافية ،والنّفسية، والاجتماعية، كما يسميها أيضًا الدَّلالة المركزية (الأساسية) ويميز بينها وبين ما يسمّى بالدّلالة الهامشِية، والتّي تختلف باختلاف الأفراد وتجاربهم وثقافاتهم. ويرى علماء اللّغة المحدثين، وفي مقدمتهم علماء المعاجم أنّ دراسة المعنى المعجمي هو الهدف الأوّل لهذا العلم، إذ يرى "زجوستا" (Zgusta) أنّ المعنى المعجمي يأتي في مقدمة الأشياء التّي يهتم بها علماء المعاجم، لأنّ كثيرًا من قرارات المعجمي تتوقف سواءً بصورة مباشرة أو غير مباشرة على الطريقة التّي يتعامل بها مع المعنى في معجمه."(2)

يقصد بالدّلالة المعجميّة الدّلالة التّي تكتسبها الكلمات المفردة أثناء الوضع اللّغوي، ويسميها بعض الدّارسين المعاني المفردة للكلمات وقد تكفّل علماء المعاجم العربية بالكشف عن الدّلالة المعجميّة للكلمة، وبيان معاني الألفاظ العربيّة والتمييز بين الكلمات المعّربة والدّخيلة، والمولَدة والمصنوعة، حتّى صارت دراسة المعنى المعجمي للكلمات الهدف الرئيس لعلم المعاجم (Lexicologie)، ذلك أنّ المعجم موضوع–أساسا– للكشف عن معاني الكلمات ودلالتها.

تُعَدُّ دراسة المعنى المعجمي أوّل خطوة للحديث عن الكلمة ودلالتها، وذلك لأنّ الدّلالات الصوتية والصرفية والنّحوية، تعتبر دلالات لسانية وظيفية ويطلق عليها "تمام حسان" مصطلح "المعنى الوظيفي"، لأنّ لكل واحدة من هذه المواد (أي الصوت والحرف والموقع والمقطع والصيغة) وظيفة خاصة تؤديها، ويساهم بأدائها في بيان المعنى العام ووضوحه. (3) ومن الملاحظ أنّ "إبراهيم أنيس" لم يفرق بين الدّلالة المعجمية والدّلالة الاجتماعية وقد صرّح بذلك بقوله:

(1) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1984م، القاهرة، مصر، ص 48.

(2) ينظر: حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، دار المعرفة الجامعية، ط2، 1993م، الإسكندرية، مصر، ص106– 109.

(3) ينظر: تمام حسان، اللّغة بين المعيارية والوصفية، دار الكتب، ط4، 2001م، القاهرة مصر، ص 122.

« ولكن المعاجم قديمها وحديثها تتخذ الدّلالة الاجتماعية للكلمات هدفًا أساسيًا، وتكاد تّوجه إليها كلّ عنايتها. فلا غرابة إذن ألاّ يفرّق بعض اللّغويين بين الدّلالة المعجميّة والدّلالة الاجتماعية."[1]

وتختلف الأنظار الحديثة مع إبراهيم أنيس إذ يفرّق بين الدّلالة المعجميّة والدّلالة الاجتماعية، لأنّ المعجم لا يستطيع أن يحصر كل السياقات التّي تقع فيها العبارات أو الكلمات، وإن هو فصل في إيراد أنواع من دلالات الكلمة أو العبارة، وهكذا يظل تحديد المعنى، معنى الكلام محتاجًا إلى ضوابط أخرى غير ضابط الدّلالة المعجمية.

فيقول بعضهم معبرًا عن ذلك: إنّ الفرق واضحٌ جليٌّ، فالدّلالة المعجميّة تعني معنى اللّفظ المدّون في المعجم ، أمّا الدّلالة الاجتماعية فهي الدّلالة الواسعة التّي تتضمّن الظّروف الخارجية للنّص غير المرتبطة بالأحداث اللّغويّة.

وهكذا يتبّين أنّ المعنى المعجمي أو الدّلالة المعجمية هو المعنى الذّي تكتسبه الكلمة خارج السياق، أي المعنى العام الذّي يتبادر للذّهن حين ذكر الكلمة، فهو يمثّل الحدّ الدّلالي المشترك الذّي يكاد يتلاقى عليه الأفراد دون النّظر إلى خصوصية التّشكيل التّي تفرضه دلالة النّص.

ثالثا. أنواع الدّلالة المعجميّة

1. معنى الكلمة بين المركزي والهامشي

إنّ مستوى التحليل الدّلالي يعتبر أهم مجال يظهر فيه الهدف الجوهري للدّلالة المعجمية، فيمدّنا هذا المستوى بالدّلالة المركزية للمدخل (المفردة)، أو «المعنى الرئيسي للمادة أولاً، ثم المعاني الفرعية أو السياقية الأقل عمومًا، والخاصة بعد ذلك. » [2] ويتم ذلك وفق ترتيب خاص: من العام إلى الخاص أو من الأقدم إلى الأحدث أو من المشهور إلى الأقل استعمالاً. ويستثمر المعجميّون في تحليل الدّلالات كلّ أنواع المناهج والوسائل؛ اسمية ومنطقية وبنَوِيَة، بما في ذلك الأمثلة التّوضيحية. يتفق

(1) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5 ، 1984م، القاهرة، مصر، ص51.

(2) ظاظا حسن، كلام العرب من قضايا اللّغة العربية، دار النهضة العربية، د.ط، 1976م، بيروت، لبنان،ص281.

المعجميّون وعلماء الدّلالة على أنّ المعنى-إذا حلّلناه- يتألف من عناصر أو طبقات متعدّدة، يظهر أهمها في:

أ. معنى جوهري أو مركزي هو ما تشير إليه الكلمة المدخل مجردة عن السياق، وهو المعنى المعجمي المجرد عن الاستعمال الوظيفي في اللّغة؛ أي المعنى الحقيقي ويسمى أيضا هذا النوع من المعنى بالمفرداتي (Lexical).

يمكن القول على المعنى المركزي هو ما تشير إليه الكلمة في العالم الخارجي (Denotation) سواء أكان المشار إليه ماديًا أو غير مادي، وهو عبارة عن تصور المتكلم باللّغة للشّيء في ذهنه هو، وليس كما هو في الخارج على الحقيقة. أشار "إبراهيم أنيس" إلى المعنى الجوهري فاستعمل مصطلح (الدّلالة المركزية)، ويقصد بها ذلك القدر المشترك من الدّلالة الذّي يعرفه أفراد المجتمع للكلمة، والذّي يصل بهم إلى فهم هذه الكلمة، وقد تكون هذه الدّلالة واضحة في أذهان كل أفراد المجتمع، كما قد تكون مبهمة في أذهان بعضهم. (1)

شبّه إبراهيم أنيس هذه الدّلالة بتلك الدّوائر التّي تحدث عقب إلقاء حجر في الماء، فما يتكوّن منها أولاً يُعدّ بمثابة الدّلالة المركزية للألفاظ يقع فهم بعض النّاس منها في نقطة المركز، وبعضهم في جوانب الدّائرة أو على حدود محيطها. ويضيف بأنّ هذا القدر المشترك من الدّلالة هو الذّي يسجله اللّغوي في معجمه. وساق لذلك مثلاً: بكلمة (الشجرة) التّي تتصفح في ذهن الطفل منذ السنين الأولى في حياته وتبقى واضحة في ذهنه طوال حياته دون زيادة كبيرة في دلالتها المركزية الأساسية. (2)

يرى "أحمد مختار عمر" أنّ المعنى الجوهري هو العنصر الأساسي أو الأوّلي أو المركزي ويسمى أحيانًا المعنى التصوري أو المفهومي أو الإدراكي. وهو العامل الأساسي للاتصال اللّغوي، وهو المتصل بالوحدة المعجميّة حينما تأتي منفردة. (3)

(1) ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1984م، القاهرة، مصر، ص106-107.

(2) ينظر: نفسه، ص107.

(3) ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ط1، 1982م، الكويت،ص36- 40.

يبدو جليا أنّ أكثر أنواع الدّلالات صعوبة من حيث التّحديد هي الدّلالة المعجميّة، ولذلك يرى المعجميون أنّ أبرز خاصية من خصائص المعنى المعجمي، أنّه عام ومتعدّد وغير ثابت، مما تبيّن لي أنّ هناك صعوبات يتعرض لها المعجميّ عند شرح الدّلالة داخل المعجم، وتتركز هذه الصعوبات في تحديده للمعاني المركزية للكلمات بدقة وترجع إلى عدّة أسباب منها:

* أنّها دلالة متعدّدة وإن كانت تمثل أكبر قدر مشترك من الفهم بين النّاس.

* تتميّز بتغيير مركزها ودلالتها عبر الزمن نتيجة التّطور وحسب السياق أو المجال الاستعمالي مما يجعل التعريف قابلاً للتجديد من وقت إلى آخر.

فالدّلالة المركزية إذن هي دلالة عامة مشتركة، يشترك في معرفتها كلّ أوجلّ أفراد المجتمع الواحد.

ب. معنى هامشي هي دلالة هامشية تحدّد العلاقة بين اللّغة ونفسية مستخدمها، وهي دلالة تأويلية لا تكاد تظهر في المعجم إلا نادرًا، لأنّها إمّا ذات علاقة شبه طبيعية كما في الكلمات المحاكية، وإمّا ذات علاقة سيميائية كدلالة الأسد على الشجاعة والعلم على الشرف.

المقصود بالمعنى الهامشي هو ما تتضمنه الكلمة من دلالات، أو ما تستدعيه في الذهن من معانٍ (Connatation)؛ أي ما ترتبط به الكلمة من دلالات وما توحيه وما تستدعيه في ذهن السامع من معانٍ، فكلمة (ثعلب) تدل على ذلك الحيوان المعروف وتحمل بالإضافة إلى هذا المعنى الأصلي (المركزي) دلالات أخرى متضمنة، هي المراوغة والاحتيال، هذا هو العنصر الثاني من عناصر المعنى هو المعنى الهامشي. استعمل "إبراهيم أنيس" مصطلح (الدّلالة الهامشية) والمراد بهذه الدّلالة « تلك الظلال من المعاني التّي تختلف باختلاف الأفراد وتجاربهم وأمزجتهم وتركيب أجسامهم وما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم. » [1] ويضرب لذلك مثلاً: لفظ (البينسيلين) فهذا اللّفظ إذا ذكر أمام قروي صحيح البدن، فإنّ دلالته عنده تقتصر على نوع من الدّواء سمع عنه أو رآه. ولكنَّ اللّفظ نفسه يقع من أذن المريض وقعًا آخر بعد أن جرّب آلام الحقن عدّة مرات، وقاسى عذاب المرض زمنًا ما،

(1) ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1984م، القاهرة، مصر،ص107.

فيحافظ لفظ (البينسيلين) في ذهنه بظلال من المعاني لا أثر لها في ذهن القروي. [1] ويذكر أيضًا أنّ الدّلالة الهامشية تعمل على التفريق بين أفراد المجتمع، وتعمل كذلك على خلق الشّقاق والنزاع بين أفراده. [2] ويراها سائدة في بعض مجالات الحياة وأهمها المجال السياسي، وأمام القضاء والمحاكم، وفي الأدب الحديث. [3]

وقد عرض لتصنيفه أحمد مختار عمر" ضمن أنواع المعنى حيث قال إنّه: المعنى الإضافي أو العرضي أو زائد على المعنى الثانوي أو التضمني، وهذا زائد على المعنى وليس له صفة الثبوت أو الشمول وإنّما يتغير بتغيّر الثقافة أوالخبرة. [4]

فالدلالة الهامشية إذن هي دلالة متواضع عليها، تختلف من شخص لآخر بحسب ما يتميز به من طباع، وما يمتلك من تجارب وخبرات.

إنّ عنصر التّطابق بين الدّلالة المركزية والدّلالة الهامشية هي موضوع اهتمام علماء المعجم حيث يُدرس ضمن باب العلاقات الدّلالية بين كلمات اللّغة؛ إذ يحلّلون الكلمة إلى عناصرها الدّلالية الأوّلية، بغية الوصول إلى درجة التطابق بين الكلمات.

من المعروف أنّ في النّص شفرات ومضامين ورموز لكلّ منها معنى معجمي ومعنى سياقي يتحدّد من السياق ذاته، ولكنّه قد يتعارض المعنيان مما يؤدي إلى ثنائية ضدَّية وهي عكس الثنائية التقابلية، تتمثل الثنائية الضدّية في الفرق بين الدّال والمدلول من خلال الطبيعة التّي قد يحملها المدلول والتّي تؤثر على السياق العام. إذ يراد بالمعنى المعجمي المعنى الذّي نستقيه من المعجمات المختلفة، ويمثل المعنى الوضعي الأصلي للّفظ، الذّي سمّي المعنى المركزي أو الأساس. أمّا المعنى السياقي فهو الذّي يستقى من النّظم اللّفظي والمعنوي للكلمة وموقعها من ذلك النّظم، أو من السياق العام للكلام. إذ تخضع

(1) ينظر: إبراهيم أنيس،دلالة الألفاظ،ص108.

(2) ينظر: مرجع سابق، ص 108- 109.

(3) ينظر: مرجع سابق، ص 109- 121.

(4) ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، مكتبة دار العروبة، للنشر والتوزيع، ط1، 1982م، الكويت، ص36- 40.

الكلمة للعلاقات المعنوية والظّروف الحالية والتعبيرية المحيطة بها، التّي يأتلف بعضها مع بعض لتبيّن المعنى الخاص لتلك الكلمة الذّي سمّي الإضافي، أو الهامشي، أو ظلال المعنى.

2. المعنى الصرفي

لا يفصل المعجميّون معاني الأبنية الصرفية ودلالاتها عن المعاني الأخرى (المركزية، الهامشية، اللغوية، الاصطلاحيّة،...) وتطفح كتب إعراب القرآن الكريم بهذا الجانب لما له من أهمية في الدّرس اللّغوي العربي، ويعتبر من أبرز قضايا المعجم. لكن اللّغويون القدامى لم يخصصوا له مباحث خاصة، بل كان لهم تصورهم المحكوم بشروط الصّيغ ومقيسها ومسموعها ووضعوا لذلك قواعدًا لا تقوم على القطعية. وكان اهتمامهم منصبًا على كيفية صوغ البناء مجردًا من المعنى. لكن المعنى الصرفي هو ذلك المعنى المصوغ من معاني الأبنية الصرفية ودلالتها، فللّفظة الواحدة أكثر من شكل ينعكس على شكل الصيغة فيدل على عديد المعاني، "لو لم يختلف المعنى لم تختلف الصيغة، إذ كلّ عدول من صيغة إلى أخرى لابد أن يصحبه عدول من معنى إلى آخر".[1] فالمعنى الصرفي يستمد رؤيته من فضاء الصيغ وأبنيتها، وأيّ تحوّل في الصيغة يؤدي حتمًا إلى تغيّر في المعنى؛ من خلال الإضافة الصّوتية أوالحذف وهذا أمر ملموس بوضوح في أبنية الألفاظ. إذ أنّ الكلمة لا تحدّد دلالتها إلّا بالنّظر إلى بنيتها المورفولوجيّة وما تضفيه هذه البنية على هذه اللّفظة من دلالات، ويمكن تلخيص ما سبق أنّ كلّ زيادة في المبنى هي زيادة في المعنى. وللمعنى الصرفي علاقة تكامل وظيفي مع المعنى الهامشي؛ "إذ أنّ البحث عن المعنى في السياق يقتضي التعرّف على البنية ومكنوناتها التّي تضفيها السوابق واللواصق والدواخل والقوالب الصرفية المتعددة"، [2] التي تتحكم في الدّلالة واختلافها من خلال التغيّرات التّي تطرأ عليها. وأخلص إلى أنّ المعنى الصرفي هو دراسة التركيب الصرفي للكلمة الذّي يؤدي إلى بيان معناها المعجمي والدلالي.

(1) فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمّار، ط2، 2007م، عمّان، ص6.

(2) أم السعد فضيلي، البنى الصرفية سياقاتها ودلالاتها في شعر محمود درويش قصيدة "لاعب النرد"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: خليفة بوجادي، كلية الآداب واللّغات قسم اللّغة والأدب العربي، جامعة – فرحات عباس– سطيف الجزائر، 2011–2012م، ص228.

3. معنى الكلمة بين الدّلالة اللّغوية والاصطلاحية

إنّ تحديد معنى الكلمة يُعَدُّ من أكثر الصعوبات التّي واجهت المعجمي وذلك لارتباط هذا المعنى بجلّ الدراسات الإنسانية والطبيعية، ممّا يجعل تحديده يتباين من مجال لآخر، بل في نوع واحد من المعاجم إلى نوع آخر في المجال ذاته، حيث استدعى هذا الأمر تأرجح لمعنى الكلمة بين الدّلالة اللّغوية والدّلالة الاصطلاحية حسب ما يستدعيه الوضع وما يراه المعجمي صالحًا ليفي بالغرض، فالدّلالة اللّغوية للكلمة هي التعريف المعجمي (Lexicographique) وأعني به:« التحليل الدّلالي للكلمة المدخل بما يساويها في الاستعمال القائم فعلاً بين النّاس في التفاهم؛ أي أنّه يقرّر تاريخ المفهوم، كما هو معروف بين النّاس في بيئة معينة أو في مجال من المجالات العلمية، لا فرق في ذلك بين لسان وآخر أو لغة حياة ولغة ميتة.» [1]

وهو من هذه الزاوية يعاكس التعريف الاصطلاحي ليعرّف المفردات الموجودة في اللّغة العادية لا المفردات المعرّفة تعريفًا اتفاقيًا (اصطلاحيًا)، ويتشكل التعريف اللّغوي للكلمة المدخل في الغالب من عدد من الشروح الترادفية أو المكافئة لهذه الكلمة (المدخل)، وتتم صياغته وفق تقنيات عديدة تتفرع إلى عدد من الوسائل والمناهج تُمَكنُ المعجميّ من تحديد المداخل ومعانيها اللّغويّة تحديدًا دقيقًا، وبتعريف مُبَسَّط أقول إنّ الدّلالة اللّغوية للكلمة هي تحديد المعنى المقصود من اللّفظ وما يراد منه في اللّغة بصفة عامة بخلاف المعنى الاصطلاحي فيكون فيه المعنى مخصوصًا. ويُعنى بهذه الدّراسة أحد أنواع علوم اللّغَة هو علم معاني المفردات.

أمّا الدّلالة الاصطلاحية للكلمة هي التعريف الاشتراطي (Conditionnel) وأعني به «ذلك التعريف الاصطلاحي الاتفاقي– سواء أكان الاتفاق قبليًا أم بعديًا– يضعه الباحث وفق دلالات محدّدة تخصه وتتماشى ومجالات بحثه أو كتاباته بحيث تكون استعمالاته لتلك المصطلحات وفق ما اشترطه على نفسه»[2] ولا يتقيد بالدّلالة التّي يحدّدها المعجم إذا كانت لا تناسب قصده، فهو يضع

(1) نجيب محفوظ زكي: المنطق الوضعي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1965م، القاهرة، مصر،ج2،ص126.

(2) عبد العلي الودغيري، قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيّب الشّرقي، منشورات عكاظ، د.ط، 1989م، الرباط، المملكة المغربية، ص270.

تعريفًا لمصطلحاته توافق مجاله الدّراسي، وليس لأحد أن يُخَطِّئَهُ فيما وضع. وإنّما قد يحاسبه إذا أخلّ بما اشترط على نفسه، ولذلك فهو تعريف غير معجمي فلا يقبل الخلاف أو الانتقاد مادام يمتلك صفة الوضع البعدي، قد يشترطون فيه أن يكون مناسبًا ولا يتناقض مع غيره، ويظل الواضع ملتزمًا به إلى النّهاية.

تبدو الدّلالة الاصطلاحية للكلمة (المدخل) جلية عند القدماء، حيث نجدهم يقيمون التعريف الاصطلاحي على مبدأ " الاتفاق" الذّي هو: (عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشّيء باسم ما، يُنْقَلُ عن موضعه الأوّل). هذا التعريف يبرز لنا ملاحظتيين أساسيتين لابد من وجودهما في المعنى الاصطلاحي حتّى يأخد اللّفظ صبغته الاصطلاحية، وهما:

– وجود الاتفاق: وهذا يفيد أنّ ما لم يحصل عليه اتفاق لا يدخل في الاصطلاح.

– وجود تحوّل، أي نقل لفظ من معنى أوّل إلى معنى ثانٍ.

وهذا ما سنكتشفه من التعريفات التالية:

أ. إخراج اللّفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما.

ب. اتفاق طائفة على وضع اللّفظ بإزاء المعنى.

ج. لفظ معين بين قوم معينين.

د. إخراج الشيء من معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد.

هـ. هو العرف الخاص، وهو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسمٍ بعد نقله عن موضوعه الأوّل لمناسبة بينهما، كالعموم والخصوص، أو لمشاركتهما في أمرٍ، أو مشابهتهما في وصف أو غيرها.

إنّ للكلمة معنى أساسي هو معناها المعجمي الذّي وضعت له أساسًا والبعض يدعوه المعنى الحرفي أو المعنى الدّلاّلي، وهو المعنى الذّي تدل عليه الكلمة أساسَا في اللّغَة، ويتحقق هذا المعنى بالالتزام باستعمال الكلمة وفقًا لسماتها الدّلالية. فمثلاً نقول:(شرب الولد الماء) هنا استخدمت كلّ كلمة وفقا لسماتها الدّلالية وهو المعنى الأصلي في اللّغة. ولكن عندما نقول: (شرب الولد الثقافة) يصبح استخدام (شرب) هنا مجازيًا لأنّ مفعولها مما ليس يُشرَبُ أساسًا.

يعتبر هذا خرق قوانين السّمات الدّلالية حيث أُخْرِجَ الاستعمال من دلالته اللّغوية إلى دلالات أخرى (مجازية، وجدانية، اجتماعية، ...) وهذه دلالات اصطلاحية أُخْرِجَت من معناها الأصلي (اللّغوي) عن طريق خرق قوانين التتابع الأفقي العادية.

4. المعنى المفرد والمعاني المتعدّدة للكلمة

إنّ لكل كلمة معنى معجميًا ، يمثل معناها الحقيقي ومعنى تاريخيًا تكتسبه بفعل الاستعمال العرفي، ومعنى ظرفيًا آنيًا تكتسبه في سياقات خاصة وظروف محدّدة يعيشها المتكلم. واللّفظ يتنازعه مستويان: المستوى المعجمي، والمستوى السياقي، ودلالة الكلمة تختلف بين هذين المستويين. فالمستوى المعجمي للمعنى العرفي الذّي تتم به أجزاء الكلام ويتعامل مع اللّفظ مجرّد وبعيد عن عوامل السياق اللّغوي ويعزلها عنه فينتج لنا المعنى المفرد المجرد الخاص بتلك اللّفظة دون سواها، أي الدّلالة الأولى للكلمة التّي وضعت عليها في الاستخدام الأوّل فاللّفظة في المعجم تشير على شيء في العالم الخارجي، وهي تختلف عنها في السياق الذّي قد يعرض عليها دلالات جديدة تتناسب والسياق الجديد بمقتضياته اللّغوية والاجتماعية والثقافية، ومن هنا ننظر إلى المعجم على أنّه لا يفي بالهدف إذا بحثنا على المعنى الدّقيق لدّلالة اللّفظة،« فالمعنى في المعجم هو إبراز المعنى المشترك المفرد بين كافة النّاس الذّي يتفرّع إلى معاني متعدّدة ومجموعة الدّلالات الجزئية التّي تختلف بعدد السياقات التّي تحلّ فيها»[1]

لقد ظلت المعاجم اللّغوية على اختلافها حتّى نهاية القرن التاسع عشر (ق19) تنظر إلى اللّسان نظرة معيارية في ظل مقاييس اللّغويين القدامى، مما جعلها تعالج الكلمة وكأنّها معزولة من واقع المتكلمين في المجتمع (معنى مفرد للكلمة)، وبذلك استعانت في تعريفها للكلمات بالمنهجين الاسمي والمنطقي ولم تحاول أن تخرج عنهما على ما بهما من ضعف وقصور.« ولم تتغيّر هذه النظرة إلاّ مع أوائل القرن العشرين (ق 20)، وبالضبط ابتداءً من ظهور كتاب (دروس في اللّسانيات العامة) لفرديناند دي

(1) ينظر: محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللّغوية في ضوء دراسات علم اللّغة الحديث، دار النهضة العربية،ط1،1996م،بيروت،لبنان، ص97.94.

سوسير (Ferdinand de Saussure) سنة (1916م) الذّي أعطى منطلقًا للمنهج البنوي فأخذت تُدْرَسُ الكلمة ضمن علاقات المجموع (معاني متعدّدة للكلمة) »[1] وقد تبلورت هذه النظرة مع نشأة المدارس اللّسانية الحديثة التّي كانت في مقدّمتها مدرسة براغ (prague) الوظيفية سنة (1926م)، وما تلاها من مدارس أخرى كالنسقية والسياقية والتوزيعية وغيرها، لتفرز عددًا من المناهج والنظريات في تحليل المعنى، وهذا لا يعني أنّ الاتجاه البنوي جديد على الدّرس المعجمي كلّ الجدَّة، بل له مرجعية قديمة في التراث العربي، كالمنهج المقَوّماتي مع السّهروردي (ت587هـ) والاتجاه التوزيعي مع أحمد بن فارس (ت395هـ) وفكرة الحقل الدّلالي مع ابن سيده (ت459هـ) وغيرهم. وسمّي المعنى المفرد للكلمة لأنّه يكتفي بتقديم معنى اسم الشيء المعرّف ولا يتجاوزه إلى دلالات أخرى، والدلالة على معنى الاسم تعني أنّ المعرّف ليس في حاجة إلى ذكر حدّه وماهيته وخصائصه المميّزة بل الوقوف على الطريقة التّي تُسْتَعْمَلُ بها هذه الكلمة أو تلك في اللّسان المستعمل بين النّاس ولذا يعبّر عنه بأنّه:

– ما يشرح المعنى الذّي يدل عليه اللّفظ. [2]

– قول دال على معنى الاسم. [3]

– القول الشارح لمعنى الاسم. [4]

– لكل لفظة أو عبارة مقابل؛ أي أنه يفترض منطقيّا وجود دلالة كونية تعادل اللّفظة. [5]

(1) Amdré Martinet, Linguistique guide Allphabetique denoel, 1969, paris, p 207.

(2) مجمع اللّغة العربية، المعجم الفلسفي، الهيئة المصرية العامة لشؤون المطابع الأميرية، د.ط، 1983م، القاهرة،مصر،ص165.

(3) فرحان محمد جلوب، نظرية التعريف عند ابن سينا، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، ع 25، 1978م، الكويت، ص24.

(4) أبوحامد الغزالي، معيار العلم في فن المنطق، دار الأندلس، د.ط، د.ت، بيروت، لبنان، ص197.

(5) محمد رشاد الحمزاوي، تاريخ المعجم التاريخي (متع) في نطاق العربية، المبادرات الرائدة مجلة المعجمية، بيت الحكمة، العددان 5 و6، 1990م، تونس، ص165.

رابعا. العلاقات الدّلاليّة المعجميّة للمعاني اللّغوية.

إنّ علاقة الرّمز اللّغوي بمدلوله في التّصور الذّهني يوحي بالتساؤل عن مدى تطابق هذه العلاقة أو تباينها. ولقد أدى إلى اختلاف مضامين الكلمات بين المناطقة واللّغويين العرب القدماء. [1] إلى تكثيف البحث في هذه العلاقة ونسبها. كما عمد اللّسانيون المحدثون إلى تشخيص هذه العلاقة من وجهات نظر مختلفة، لما لها أهمية في تصنيف المفردات وتحديد التعريفات المناسبة لها.

يعرّف "الشريف الجرجاني" الدّلالة الوضعية بأنّها:« هي كون اللّفظ، بحيث متى أطلق، أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه، وهي المنقسمة إلى المطابقة والتضمّن والالتزام، لأنّ اللّفظ الدّال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، وعلى ما يلازمه في الذّهن بالالتزام.....» [2]

ويستقي الشريف الجرجاني هذا التقسيم لعلاقة المعاني من علماء المنطق المسلمين. وهو تقسيم أخذ به علماء الأصول والنّحاة فيما بعد، وإن كان النّحاة يخالفون علماء المنطق في تعريف الدّلالة وأقسامها. فهي عندهم :« فهم المعنى من اللّفظ المستعمل فيه، فإن كان المعنى موضوعا للّفظ فهو مطابقة، وإن كان موضوعا لجزئه فهو تضمّن، وإن كان خارجًا عليه فهو التزام. ومن الممتنع عند أهل العربية اتحاد هذه الدّلالات في استعمال واحد، كما هو الحال عند المناطقة»[3]

وألاحظ أنّ هذا الاختلاف ينبع من كون المناطقة جعلوا أقسام هذه العلاقة تنطلق من اللّفظ إلى المعنى، أو من الرّمز إلى التّصور، في حين أنّها تنطلق عند النّحاة من التصور إلى الرّمز، أي أنّهم جعلوا التصور أصلاً والرّمز تابعًا فإذا حصل التوفيق في العلاقة بين التصور والرمز كان التطابق وإذا حصل التعدّد في التصور كان الاشتراك، أمّا إذا حصل التعدّد في الرّمز كان الترادف، وإذا حصل بين رمزين انتماء كنسبة الجزء إلى الكلّ كان التّضمن. ويتيح لي هذا التحديد التمييز بين خمس علاقات للمعاني هي:

(1) ينظر: أبو علي الحسين بن سينا، الشفاء، العبارة، تح: محمد الخضري، الهيئة المصرية العامة، د.ط، 1970م، القاهرة، مصر،ص187.

(2) الشريف الجرجاني، التعريفات، الدار التونسية للنشر، د.ط، 1971م، تونس، ص56.

(3) مرجع سابق، ص56.

1. علاقة ترادف

وتعنى المساواة (Egalité) بين كلمتين في الدّلالة، وتتحقق حين تكون عناصر المجموعة الأولى أو الكلمة هي نفسها العناصر الدّلالية التّي تتشكل منها عناصر المجموعة أو الكلمة الثانية، كالعلاقة التّي تربط بين كلمتي (أسد) و(ليث)، وتعرف بالترادف وتشغل في المعجم مدخلين منفصلين وتعريفًا واحدًا. وتمثل هذه العلاقة بالشّكل التالي:

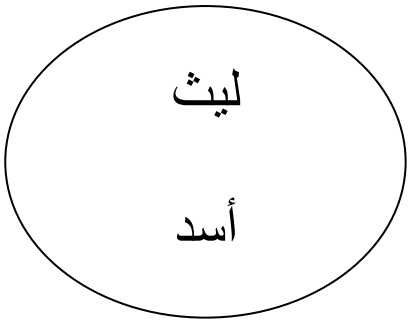

2. علاقة تضاد

المقصود بالتضاد هو اللّفظ الذّي يحمل معنيين متعاكسين في آن واحد كالقرء لمعنى كلّ من: (الحيض والطهر) والبياض لمعنى كل من: (الأبيض والأسود) وليس المقصود بالتضاد– هنا– النقيض كالطويل والقصير. ولا تمثل الأضداد في اللّسان العربي سوى عدد محدود من الكلمات الموهومة التّي ظهرت لأغراض نفسية وبلاغية؛ أو لأسباب ناتجة عن عدم القدرة لدى المتكلم على إدراك المدى النّسبي الفاصل بين العلاقتين ما يوهم بتداخلهما، كما في حال التعبير بلفظ (الفاتر) على الماء البارد والساخن في آن واحد. ويذهب أولمان إلى أنّ« المعاني المتضادة للكلمة الواحدة قد تعيش جنبًا إلى جنب لقرون طويلة بدون إحداث أي إزعاج أو مضايقة، فالكلمة اللاتينية [ALTUS] مثلا قد تكون معناها (مرتفع) أو (منخفض)، وهذا مرجعه من الإدراك النسبي للمدى، وهو إدراك تتحكم

فيه وجهة نظر المتكلّم».[1] ومن الأمثلة الدّالة على ذلك كلمة (سدفة) التّي كثيرًا ما تستعمل في اللّسان العربي بمعنى الظلام مرّة وبمعنى النّور مرّة أخرى مع أنّها في الأصل تدّل على صفة متوسطة بينهما، كما يتضح في الرسم التالي:

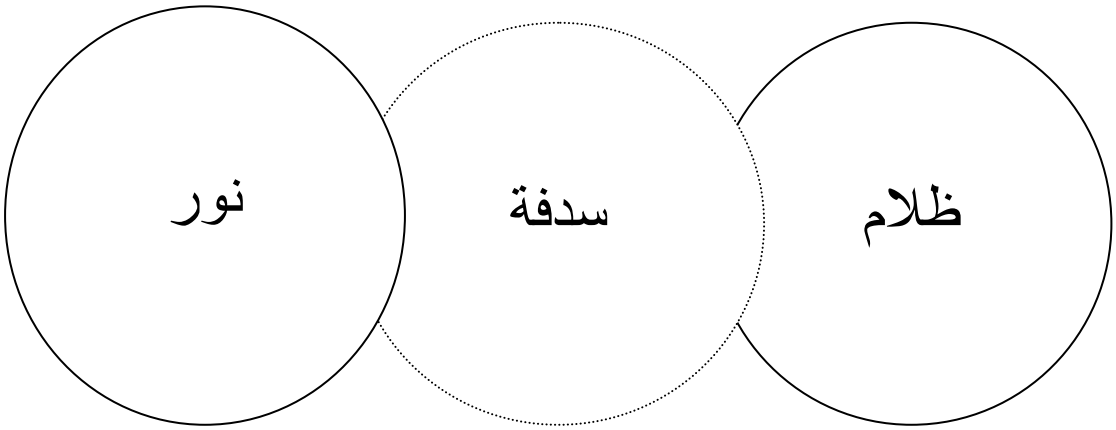

3. علاقة اشتمال (اشتراك)

تتأكد هذه العلاقة إذا اشتركت المجموعتان في عناصر واختلفتا في عناصر أخرى وفيها تحمل الكلمة الواحدة دلالتين متباينتين في آن واحد، كالعلاقة الموجودة بين (لسان) بمعنى اللّغة المعينة و(لسان) بمعنى عضو التكلّم وهو ما يعرف في اللّغة بالمشترك اللّفظي وتشغل هذه العلاقة في المعجم مدخلاً واحدًا بدلالتين أو تعريفين مختلفين أو أكثر من تعريف وتتمثل هذه العلاقة كالتالي:

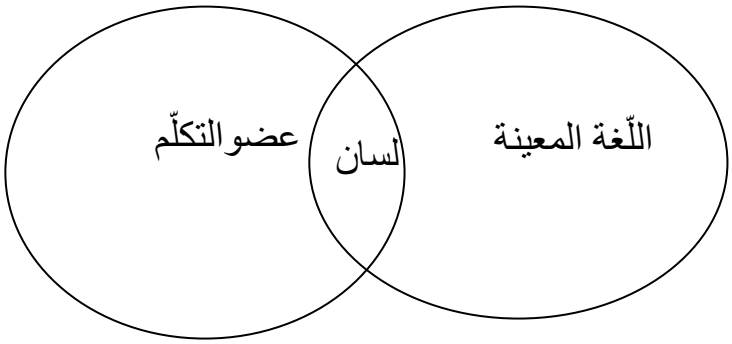

(1) ينظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، تر: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، د.ط، 1969م، القاهرة، مصر، ص119.

4. علاقة جزء بالكلّ (تضمن)

تتحقق هذه العلاقة حينما تكون العناصر التّي تتكون منها المجموعة أو الكلمة الأولى جزءًا من العناصر التّي تتكون منها عناصر المجموعة أو الكلمة الثانية كالعلاقة الموجودة بين (وغى)و(حرب) حيث يعني الوغى الأصوات المصاحبة للمعركة، وهي جزء من مظاهر الحرب، وتشغل هذه العلاقة في المعجم مدخلين منفصلين غير أنّ تعريف الكلمة الجزء (الوغى) يحيل على الثانية وليس العكس. ويمكن تمثيلها بالشكل التالي:

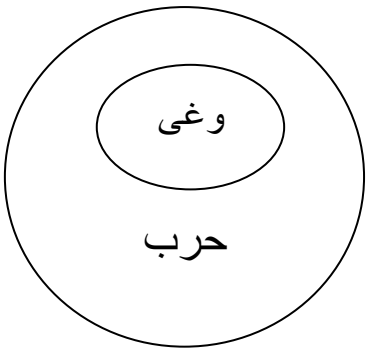

5. علاقة تنافر

في هذه العلاقة تظهر كلّ كلمة مستقلة عن الأخرى ولا تشترك معها في أيّ جزء من الدّلالة كالعلاقة بين (رجل) و(شجرة) وتعرف بالكلمات المتباينة وتمثل أكبر نسبة من الكلمات في أيّ لسان من الألسن، كما أنّها تشغل في المعجم مدخلين متباعدين لكل منها تعريفه الخاص. ويمكن تمثيل هذه العلاقة بالشكليين التاليين:

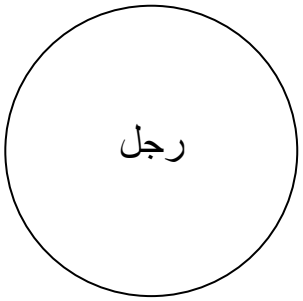

تجدر الإشارة إلى ما تقدّم سابقًا أنّ السياق اللّغوي له دور كبير في توضيح كثير من العلاقات لما يُعْتَمَدُ مقياسًا لبيان المشترك اللّفظي والتّرادف، ومعاني العموم والخصوص وغير ذلك من العلاقات

الدّلالية التّي تؤكد على أنّ المعنى المعجمي للكلمة هو معنى عام متعدّد على العكس من المعنى الذّي يقدّمه السياق، فهو معنى محدّد السمات واضح المعالم، بعيد عن التعميم أو الغموض، وهذا ما يؤكد اختلاف طبيعة المعنى المعجمي عن طبيعة المعنى السياقي.

خامسا. أهمية الدّلالة المعجميّة

تشهد اللّغات الإنسانية منذ القديم نموًا وتطورًا مستمرّين مع تفاوتٍ بين اللّغات في هذا المجال، وما وصلنا من لغات الأمم السّابقة أيضًا مختلف من لغة إلى أخرى، وسبب ذلك يعود إلى التّدوين ورصيد كلّ لغةٍ من الكتابات، فاللّغة المدوّنة ليست كغيرها؛ لأنّه بالتدوين تُحفظ خصوصيات اللّغة وتكون أكثر سلامة وصحة في سيرورتها التاريخية ولا حافظ للّغة – في نطاق واسع وشامل لخصوصياتها- أفضل من المعاجم، وهذا ما جعل العناية بالدرس المعجمي والتركيز على حسن وجودة العمل المعجميّ منذ القديم، وازدادت أهمية وقيمة المعجميّة أكثر في وقتنا الحالي، حيث صارت كلّ اللّغات تسعى جاهدة إلى إخراج أفضل عملٍ معجميٍّ يتماشى ومتطلبات العصر في تطوراته العلميّة والفنيّة ومستجدّاته اللّغويّة.

يشهد العمل المعجميّ في الوقت الحاضر نشاطًا منقطع النّظير مقارنة مع ذي قبل، ويرجع ذلك إلى:

- زيادة الاتصال والتواصل بين شعوب العالم بلغاتٍ مختلفة.
- سعي كلّ أمة لضبط معاجمها لأجل حفظ لغتها وتسهيل تداولها وانتشارها.
- زيادة عدد التّخصصات في مختلف المجالات والميادين العلميّة.
- كثرة المصطلحات والمفردات المستحدثة في كل مجال.

كل هذا يُعْتَبَرُ مساهمةً في الحثِ على تأليف المعاجم والإهتمام بهذا الجانب من الدّراسة – الدراسة المعجميّة-، وفي المقابل مساهمة أيضًا في زيادة صعوبات وعراقيل التأليف المعجميّ، بكثرة نقاط البحث ومحاور العمل التّي تشتّت على المعجميّ رأيه في توزيع جهده على كلّ هذه الأمور، فكانت بالتالي زاوية الانعطاف المهمة التّي تحسب لصالح الدّراسة المعجميّة. عند النظر إلى مستعمل اللّغة فإنّه يحتاج كثيرًا إلى استخدام المعجم لأنّ قدرته على استيعاب المفردات ودلالاتها محدودة بمجال ثقافته

ومستوى تحصيله، فقد تُعْرَضُ بعض النصوص بها كلمات قد لا تكون دخلت مجال معرفته من قبل، وعلى هذا الأساس تأتي الحاجة إلى الدّراسة المعجمية، فالإنسان المتكلّم باللغة يشعر دائمًا بالعجز وقصور الفهم خاصةً عند الإحاطة بجميع مفردات اللّغة، لذلك يستعين بالمعجم.

إنّ المعجمية ودلالاتها المختلفة ساعدت على المحافظة على اللّغة العربية من الاندثار والضياع، وساعدت الدّارس على معرفة الظواهر اللّغوية المختلفة ومعرفة النطق السليم للألفاظ، وكيفية قراءتها قراءة صحيحة. ومعرفة الألفاظ الغامضة واستنباط أصول الكلمات، ومعرفة اللّغة الفصيحة والعامية، والكشف عن المعاني والألفاظ القديمة والغير مستعملة حاليًا، كما أنّها جعلت رصيدنا اللّغوي ثري بالشواهد القرآنية والأحاديث النّبويّة.

في الأخير أقول، الواقع أنّ علماء اللّغة وأئمتها قد وهبوا أنفسهم خدمةً لهذه اللغة من أجل تيسير طرق تعلمها للنّاس، وحفظ موادها وأصولها، وتزويدهم بثروة لغويّة لا يستهان بها، فكانت الدراسة المعجميّة بذلك أعظم خطوة في التأليف المعجميّ.

فصل ثان

قضايا معجميّة في "إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم"

– دراسة تطبيقية–

أولا. أنواع الدّلالة المعجميّة

1. **معنى الكلمة بين المركزي والهامشي.**
2. **المعنى الصّرفي.**
3. **معنى الكلمة بين الدّلالة اللّغويّة والاصطلاحيّة.**
4. **المعنى المفرد والمعاني المتعدّدة للكلمة.**

ثانيا. العلاقات الدّلاليّة المعجميّة للمعاني اللّغويّة

1. **علاقة ترادف.**
2. **علاقة تضاد.**
3. **علاقة اشتراك.**
4. **علاقة جزء بالكل.**
5. **علاقة تنافر.**

أولا. أنواع الدّلالة المعجميّة

1. معنى الكلمة بين المركزي والهامشي

أ. المعنى المركزي

ويمثّل المعنى الوضعي الأصلي للّفظ، وقد لاحظتُ من خلال دراستي لكتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم وجود هذا النّوع من المعاني، وفي مواضع متعددة. بدايةً من أوّل الكتا ب إلى آخره.

– فلفظة "أعوذ [بالله] معناها أعتصم وأمتنع بالله من الشّيطان الرّجيم"[1] وهو معنى أساسي مركزي لهذه اللّفظة.بعدها يأتي فيقول: «العَوذَةُ ما عاذ من الرّيح بشجرة أوغيرها».[2] وفي هامش الصفحة يوضح المحقق أنّ في القاموس شرح كلمة (العَوذَة) هي الرقية وهو الأصل؛ أي معنى معجمي أساسي.

– ثم انتقل ابن خالويه إلى معنى مركزي آخر وهو كلمة (الشّيطان)، ويرادفها (إبليس) ومعناه "أبلس من رحمة الله أي يئس".[3] وهي دلالة مركزية قد تكون واضحة في أذهان كل أفراد المجتمع، حيث استعمل إبراهيم أنيس مصطلح الدّلالة المركزية "ويقصد بها ذلك القدر المشترك من الدّلالة الذّي يعرفه أفراد المجتمع للكلمة".[4] أي هي دلالة عامة لدى كافة النّاس، ويشترك فيها أفراد المجتمع الواحد.

– وفي موضع آخر نجد في معنى «بسم الله الرَّحمَن الرَّحيم» [الفاتحة: 01] يقول ابن خالويه "فإن سأل سائل فقال: لمَ أُدْخِلتْ الباء في (بسم) وهي لا تكون إلّا صلةً لشيء قبلها؟ فالجواب في ذلك أنّ الله تبارك وتعالى أدّب نبيّه – صلى الله عليه وسلم– أن يُقَدِّم اسمه (اسم الله) عند كُلّ أَخْذٍ في عَمَلٍ ومُفْتَتَح كُلَّ كلام تَبرُّكًا باسمه جلّ وعزّ، فكان التقدير (**قل يا محمد** باسم الله)".[5] هذه الدّلالة

(1) ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم،دار ومكتبة الهلال،د,ط،1985م،بيروت،لبنان، ص4.

(2)نفسه، ص5.

(3)نفسه، ص7.

(4) ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1984م، القاهرة، مصر،ص106، 108.

(5) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ص10-11.

أصبحت سنّةً حميدةً عند المسلمين، ودلالة اجتماعية راسخة لم يمسّها تغيّر التاريخ، وتمثل حدًّا دلالياً مشتركاً يكاد يتلاقى عليه جميع الأفراد.

– وفي موضع آخر نجد (الرَّحْمَٰن الرَّحيم) صفتان لله تعالى، ومن أسمائه الحسنى، وقُدِّم (الرَّحْمَٰن) على (الرَّحيم) لأن الرَّحْمَٰن اسم خاص لله وحده لا شريك له فيه، أمّا الرّحيم اسم مشترك؛ يُقالُ رجلٌ رحيم ولا يقال رحمَٰن ، فقُدِّم الخاص على العام.

– وفي موضع آخر في الآية الكريمة «الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ» [الفاتحة: 02] "معنى (الحمدُ لِلّهِ): الشكر لله"،[1] وهي دلالة مركزية واضحة ومباشرة، واستشهد ابن خالويه على هذا المعنى، فقال: "حدّثنا محمد بن حفص قال حدّثنا أحمد بن الضحّاك قال حدّثنا نصر بن حمّاد قال حدّثنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت قال سمعت سعيد بن جبير يحدّث عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: «أوّلُ مَن يُدْعَى إلى الجَنَّة يوم القيامة الحَامدُونَ الذّين يحمدون الله في السّراء وَالضَرّاء».[2] و(الحَمدُ لله) أي استحق الله الحمد، والمعنى سواءٌ عند التقديم والتأخير:"(للهِ الحَمدُ)، و(الحَمدُ لله)؛ كما قال الله تعالى: «والأمر يومئذ لله». وقال في موضع آخر: «لِلّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ ومِنْ بَعْدُ ».[3]

– وفي الآية الكريمة «مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ». [الفاتحة: 4] يقول ابن خالويه أن معنى لفظة (الدّين) الحساب والجزاء؛ وعند العودة إلى الآية أقول (مالك يوم الحساب والجزاء) وهي دلالة مركزية لا يخرج معناها إلى سياقات هامشية إلّا في مواضع أخرى غير معنى الآية الكريمة؛ ويضرب ابن خالويه مثالاً من قول العرب: "(كما تُدِينُ تُدَانُ) أي كما تفعل يُفْعَلُ بك؛ قال خويلد بن نوفل الكلابي: [من بحر الكامل]

واعْلَمْ وأَيْقَنْ أنَّ مُلْكَكَ زائل واعْلَمْ بِأَنَّ كَمَا تُدِينُ تُدَانُ".[4]

(1)إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم،ص19.

(2) نفسه، ص20

(3)نفسه، ص21.

(4)نفسه، ص24.

– أمّا في قوله تعالى: «صِرَاطَ الذِّينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ المغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ولَا الضَّالِينَ» [الفاتحة: 7] معنى (أنعمت عليهم) في الآية الكريمة من سورة الفاتحة هم الأنبياء عليهم السلام، فأجد ابن خالويه في هذا الموضع ذلك المفسّر لآيات الله والشارح لها، ويستشهد بالقراءات القرآنية، ليبيّن الاختلاف في النطق خاصة في (عَلَيْهِمْ)، "منهم من قرأها بضم الهاء، ومنهم من قرأها بكسر الهاء، وآخرون يصلون الميم بالواو فيقولون (عليهمُو)"، [1] مع العلم أنّ هذا الاختلاف في القراءة لا يمسُّ اختلافا في المعنى الأصلي، بل يبقى المعنى الأصلي الأساسي (المركزي) نفسه دون أيّ تغيير فيه. و(غَيْرِ)" نعت للذّين، والتقدير (صراط الذّين أنعمت عليهم غير المغضوب [عليهم] غَير اليهود؛ لأنّك إذا قلت مَرَرْتُ برجل صادقٍ غير كاذب، فغير كاذب هو الصادق"[2] ولفظة (المغضوب) لها دلالة أساسية ثابتة في الآية وتعني النصارى واليهود.

– إنّ المعنى المركزي هو ما تشير إليه الكلمة المدخل مجردة عن السياق وعن الاستعمال الوظيفي في اللّغة، وهو المعنى الحقيقي.وفي سورة الطارق يظهر هذا المعنى في الآية الكريمة «إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ» [الطارق: 4]. (إِنْ) بمعنى ما، كقوله تعالى: «إِن الكَافِرُونَ إِلّا فِي غُرُورٍ »، «إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ» معناه ما أنت إلّا نذيرٌ، (إن) هنا بمعنى (ما)، وجواب القسم.

– أما في الآية الكريمة «النَّجْمُ الثَاقِبُ» [الطارق: 3] معنى لفظة (النَّجم) عند ابن خالويه: "قيل النّجم ها هنا الثُّرَيَّا"[3] و(الثُّرَيّا) هنا كلمة دالة على معنى (النَّجم) في دلالته العامة، وهي عبارة عن تصور المتكلم باللّغة للشّيء في ذهنه.

– وفي الآية الأخيرة من سورة الطارق «فَمَهِّلِ الكَافِرِينَ أمهلهم رُوَيْدًا» [الطارق: 17]، و"(رُوَيْدًا) إنَّمَا هوالإمهال والتمكُّث؛ يُقَالُ امش مشيًا رُوَيدًا أي لا تستعجل".[4] وهو المعنى الحقيقي الدال على الكلمة الأصل (رويدًا) ولا يخرج عليها إلى دلالات أخرى؛ بل مرتبط بها كلّ الارتباط.

(1)إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم،ص32.

(2) نفسه،ص32.

(3)نفسه،ص41.

(4)نفسه،ص53.

– وفي سورة الأعلى وبالأخص في الآية الكريمة «فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحوى» [الأعلى: 5]، يقول ابن خالويه: "أي جعل الله المرعى أحوى"[1] و(الأحوى) دلالته المركزية والجوهرية في المعجم – حسب ابن خالويه– "شديد الخضرة يضرب إلى السّواد لِرَيِّهِ ثم صَيَّرَهُ غُثَاءً بعد ما يبس"،[2] وفي معنى (الغُثَاء) هو"ما يحمله السيل"[3].وهي معاني ذات دلالات معجمية أساسية؛ تُؤَسس لتصورات ومفاهيم أوّلية في الذّهن، وتكون عوامل أصلية جوهرية للاتصال اللّغوي، وخاصة الاتصال بالوحدة المعجمية.

– أمّا في سورة الغاشية أجد دلالة مركزية في الآية الكريمة «هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَةِ» [الغاشية:1].وبالتحديد في لفظ (هل) الذّي يعني (قد). وهي دلالة أصلية والبرهان على ذلك في قول ابن خالويه: "كل ما في القرآن من (هل أتاك) فهو بمعنى قد أتاك؛ كقوله تعالى: «هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدّهْرِ»، أي قد أتى على الإنسان – يعني آدم عَلَيه السلام– حين من الدّهر".[4] والذّي يمكن فهمه من هذه الدلالة هو إحلال لفظ مكان لفظ له نفس معناه، شريطة ألّا يُمَسَّ المعنى العام الأصلي.

– وفي موضع آخر في الآية الكريمة «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ» [الغاشية: 2] يوجد معنى جوهري في لفظة (خاشعة). فيقول: "خَشِعَتْ فهي خاشعةٌ. والخشوع الخضوع"[5] و«عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ» [الغاشية:3] فـ (عاملة)" هي نعت لأصحاب الوجوه. و(ناصبة) لأنّ من عَمِلَ ونَصِبَ ولم يقبل عمله كان خاسرًا".[6] وهو المعنى العام للآية ودلالتها الأولى والأخيرة فلا يمكن التأويل فيها، ولا التغيير في معناها.

– أما المعنى الجوهري للآية الكريمة «لَا تَسْمَع فِيهَا لَاغِيَةً» [الغاشية: 11] هو(لا تسمع يا محمد في الجنّة نفسًا حَالِفَةً)، وهذا المعنى هو معنى عام للآية. أما معنى (لاغية) كلفظة مفصولة عن معنى الآية

(1)إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم،ص56.
(2) نفسه،ص56.
(3) نفسه،ص57.
(4) نفسه،ص64.
(5)نفسه،ص65.
(6) نفسه،ص66.

بمعنى (اللّغو). وهي دلالة معجميّة مجردة من السياق الخارجي.وفي الآية «لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ» [الغاشية: 22] ومعنى "(بمسيطر)- بالسين، وهي رواية الفرّاء عن الكسائي- أي لست عليهم بِمُسَلَّطٍ"، [1] وهذا هو المعنى الأصلي والجوهري للكلمة.وفي الآيات الموالية دلالات مركزية؛«إِلَّا مَنْ تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ » [الغاشية: 23]، و«فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ» [الغاشية: 24]، و«إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ » [الغاشية: 25].فـ (إلّا) دلالتها ومعناها (لكن) والتقدير: لكن من تولى وكفر فَيُعَذِّبُهُ الله، ودلالة (العذاب الأكبر) هي عذاب النّار، و(إيابهم) تَدُلُّ على رجوعهم، أي الراجعين إلى التوبة.

- وفي الآية الكريمة «ألم تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ» [الفجر: 6]، يقول ابن خالويه في (ألم تر): "كل ما في القرآن من (ألم تر) فمعناه ألم تَخْبُرْ ألم تَعْلَمْ، ليس من رؤية العين، كقوله: «أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ»" [2] يمكن القول أنّ هذه الدلالات هي دلالات عامة مشتركة، يشترك في معرفتها كلّ أو جلّ أفراد المجتمع. يرى أحمد مختار عمر أنّ "هذا النوع من الدلالة -الدلالة المركزية- هو العنصر الأساسي أو الأوّلي أو المركزي ويسمى أحيانا المعنى التصوري،أو المفهومي أوالإدراكي." [3] وهي تسميات مختلفة لمسمى واحد، له دور في بناء نسق لغوي معين.

- وفي الآية الكريمة من "سورة الفجر" «وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ »، [الفجر: 16] والمعنى الذي راح إليه ابن خالويه في (فَقَدَّرَ عليه) مشدّد ومخفف، وهو"من التقدير والتضييق" [4]؛ حيث استشهد بقوله تعالى:{يَبسُطُ الرزقَ لمن يَشَاءُ وَيَقدرُ}وهذا لايضاح المعنى أكثر ورفع عليه الضبابية. والاستشهاد تقنية اعتمدها ابن خالويه لتقريب المعنى ووضعه في الصورة، ويُبْقِي المعنى الأصلي للكلمة لصيق بالإطار العام للآية (المعنى العام).

- أمّا الآية الكريمة «وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا » [الفجر: 19] تحمل هذه الآية معنى جوهري، يقوم عليه المعنى العام لها، فلا يمكن الاستغناء عنه، بل هو المراد من فهم الآية، ففي (أَكلاً لماً) معناه

(1)إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم،ص71-72.

(2) نفسه، ص75.

(3) ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ط1، 1982م، الكويت، ص36-40.

(4) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ص80.

الأكل الشديد. وهو معنى أوّلي إدراكي يمكن أن يخرج إلى سياقات مغايرة، عندما يأخذ دلالات مختلفة عن الدلالة المركزية.

– والآية «ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً »[الفجر: 28] الدلالة المركزية التّي تحملها هي في معنى (إلى ربّك) حيث يقول ابن خالويه: "ومعنى إلى ربّك إلى جسد صاحبك"، [1] وتظهر هذه الدلالة أيضا في الآية «فَادْخُلِي فِي عِبَادِي» [الفجر: 29]، حيث استشهد ابن خالويه بقراءة ابن عبّاس: "«فَادْخُلِي في عَبْدي» أي في جسد عبدي". [2] وتبقى هذه الدلالة دلالة أصلية في الآية لا يمكن الزّيغ عنها.

– وفي موضع آخر في الآية الكريمة «لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ» [التين: 4]، فيها معنى أساسي وواضح، حيث بجَّل الله تعالى (الإنسان) من جميع خلقه وقَوَّمَهُ أحسن تقويم. حيث قال ابن خالويه في معنى (الإنسان): "فكذلك الإنسان اختاره الله من جميع ما خلق وحسّنه ورَكَّبَهُ في أحسن صورةٍ". [3] أمّا في الآية الكريمة من قوله تعالى: «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ» [التين:6] فـ (أجرٌ غير ممنون) تعني: لا يُمَنُّ عليهم ولا يُقْطَعُ عنهم.

– ثم أتوجه مباشرةً إلى قوله تعالى: «وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا»[العاديات:1] ، (العَاديَات) واحدتها (عَادِيَةٌ) وتعني الخيل. و(ضَبحًا) هو الصوت، ويعني به صوت أنفاس الخيل. وتمثل عنصر مهم في التركيب، فتقترن بما قبلها لتوضّح معناه،وتزيل عليه الضبابية.وفي قوله تعالى:«إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ»[العاديات:6] فلفظة (لَكَنُود) –حسب ابن خالويه– تعني: "يذكر المصائب وينسى النِّعَمَ" [4] وهي دلالة عامة مشتركة عند جميع الأفراد، يمكن تخصيصها في سياقات مخالفة للدلالة الأولى، لإنتاج عدد هائل من المعاني.

(1)إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم،ص86.

(2)نفسه، ص86.

(3)نفسه،ص130.

(4)نفسه،ص157.

– وفي قوله تعالى في سورة العصر: «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» [العصر:3] لفظة (تَوَاصَوْا) لها دلالة جوهرية أساسية، هي أن يوصي بعضهم بعضًا بالخير.

– وفي قوله تعالى: «وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ » [الهمزة:1]، فلفظة (هُمَزَة) تحمل معنى مركزي معجمي، لا يظهر على متن الصفحة، بل كان شرحها على هامش الصفحة حيث يقول المحقق: "والهُمَزَة الذّي يهمز النّاس أي يغتابهم".[1] ويبقى معنى أصلي ملازم للكلمة المدخل (الهُمَزَة) في معناها العام، وعند تخصيصها لإنتاج عديد المعاني يجب توظيفها في سياقات مغايرة عن السياق العام الأصلي.

– وفي الآية « يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ » [الهمزة: 3] معنى مركزي حقيقي يظهر في ظنّ هذا الكافر أنّ ماله سيبقيه ويخلده، فردّ الله على هذا الكافر وعلى ظنّه الكاذب فقال: «كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ» [الهمزة: 4] ومعنى الآية هو الرّدع والزجر والرّد على الكافر. ويظهر هذا في لفظة (كلّا). " ومعنى (ينبذنّ) يُتْرَكَنَّ في جهنّم؛ واستشهد ابن خالويه على هذا المعنى بقوله تعالى: «فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ» أي تركوه". [2] وتقنية الاستشهاد عنده تظهر جليةً من بداية الكتاب إلى آخره، وهي تقنية ناجحة من حيث التفسير، والشرح، وتقريب المعاني أكثر، لتكون معونةً على من يستصعب الألفاظ القرآنية.

– في موضع آخر من قوله تعالى: «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ» [الفيل: 1]، معنى (ألم تر)، "ألم تعلم، ألم تَخْبُرْ يا محمد" [3] ودلالتها أصلية وتكون من رؤية القلب والعلم لا من رؤية العين؛ أي دلالة حسية تكون من الجوارح لا من الظاهر. ومعنى (كَيفَ فَعلَ رَبُّكَ بأَصحَاب الفيل) فالكاف في (رَبُّكَ) تعود على اسم سيدنا محمد –صلّى الله عليه وسلم– ، فَعَدَّدَ الله تعالى نعمه على سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم– وعلى قريش، حيث دفع عنهم شرّ أبرهة حين أتى بالفيل ليهدم الكعبة ويزيل ملكهم، فأزال عنهم ذلك ببركة ولادته –صلى الله عليه وسلم– وكان وُلِدَ عام الفيل. وهي دلالة أصلية حقيقية، وجانب ديني تاريخي محفوظ لدى كافة أفراد المجتمع الإسلامي، لا يمكن التغيير فيه ولا المساس به؛ فيمكن القول أنّ للمعجميّة علاقة وطيدة بالعلوم المختلفة ولها روابط

(1)إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم،ص179.

(2)نفسه،ص183.

(3)نفسه،ص191.

تجمعها بهذه العلوم في عديد الدّراسات، خاصةً اللّسانية منها والتاريخية والدينية والنفسية والاجتماعية...

– وفي قوله تعالى: «إِنَّ شَانِئَكَ هُوالْأَبْتَرُ» [الكوثر:3]، ومعنى (هو الأبتر) "أنّ مبغضك يا محمد هو الأبتر، أي لا ولد له." [1] وهو معنى حقيقي أصلي يبرز دلالة مركزية، لها من المعنى ما يؤدي وظيفة في اللّغة. وكذلك يقول سبحانه وتعالى: «فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا» [النصر:3] و(توابا) عند ابن خالويه معناه "أنّ الله رجّاعٌ لعباده إذا تابوا من المعصية إلى الطاعة". [2] والمعنى الذّي اعتمده هو معنى حقيقي مركزي للفظة (تَابُوا)؛ ويبقى لصيقًا بها ما دامت خارجة عن السياقات المختلفة، التّي تدخلها في دوامة اختلاف المعنى وتغييره من سياق إلى سياق آخر.

ب.المعنى الهامشي

المعنى الهامشي أو الدلالة الهامشية هي تلك الدّلالة التأويلية لا تكاد تظهر في المعجم إلّا نادرًا، حيث استعمل إبراهيم أنيس مصطلح الدلالة الهامشية ويقصد بها "تلك الظّلال من المعاني التّي تختلف من فرد إلى آخر تبعا لتجارب الأفراد وخبراتهم". [3] يُظْهِرُ هذا التحديد أن هناك كلمات تتضمن دلالات ومعاني في الذّهن تختلف من فرد إلى آخر، ولا تحمل صفة الثبوت أو الشمول، وإنّما تتغيّر بتغيُّر الثقافة أو الخبرة. وتظهر الدلالة الهامشية جليّةً في مصنف ابن خالويه، والبداية بـ:

– لفظة (أَعُوذُ) التّي لها دلالات هامشية تختلف كلّ الاختلاف عن معناها الأصلي.فأجد ابن خالويه يستشهد بقول العرب فيقول: "أطْيَبُ اللَّحم مَا أُكِلَ عن عَوْذِهِ، ويشرح فيقول: يريدون ما أُكِلَ عن العظم". [4] يمكن التعليق على ما ذهب إليه ابن خالويه أنّ هذا المعنى يسوقه السياق، وهو معنى هامشي لمعنى أصلي مركزي لكلمة (أَعُوذُ)، وهذه الدلالة الهامشية اللامركزية تحدّد العلاقة بين اللّغة

(1) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم،ص211.

(2)نفسه،ص220.

(3)ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1984م، القاهرة، مصر،ص107.

(4) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم،ص5.

ونفسية مستخدمها، وتبقى دلالة تأويلية تتلون حسب المقام. وبعدها يأتي فيقول: "العَوذَة ما عَاذَ من الريح بشجرة أوغيرها". [1] ومعنى (**عَاذَ**) في هذا السياق هوسقط فنقول: العوذة ما سقط من الريح بشجرة أوغيرها.

– ولفظة (الشّيطان) هي أيضًا تحتوي على دلالات هامشية متعددة، وكل دلالة من هذه الدلالات تختلف عن الأخرى من حيث بنية الكلمة ومن حيث معناها. فيقول ابن خالويه:"يُقَالُ دَارٌ شَطُونٌ أي بعيدة". [2]وفي سياق مغاير استشهد ببيت من الشّعر ونسبه لأمية بن أبي الصّلت الذّي قال فيه:[بحرالخفيف]

"أيّما شَاطِنٍ عَصَاهُ عكاه في وثاق السُّجُون وَالأَغلاَل.

يعني بكلمة (شاطن) كل متمرد من النّاس وغيرهم [يقال له] شيطان". [3] ثم انتقل إلى الاستشهاد بكلام الله عزّ وجلّ "في قوله تعالى: «وإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ» أي إلى رؤساء المنافقين والكفار من اليهود" [4] وهي دلالة هامشية تختلف عن الدلالات السابقة، فهي دلالة خاصة بهذا السياق الذّي وردت فيه. وأيضا في "قوله تعالى: «طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينْ» فقيل الحيّات، وقيل الجنّ". [5] هي دلالة من بين الدلالات الهامشية التّي أصلها كلمة (شَيطَان).أخلص إلى أنّ كلمة (الشّيطان) لديها معنى مركزي مشترك بين كافة النّاس الذّي هو (إبليس)، كما تتفرع إلى دلالات هامشية ومجموعة من الدّلالات الثّانوية التّي تختلف بعدد السياقات التّي تحلّ فيها.

– أمّا سورة الفاتحة اختلفت مسمياتها وتعددت عن المسمى الأصلي (الفاتحة) حيث قال ابن خالويه في هذه المسميات:

- سميّت سورة الحمد المثاني لأنّها تُثنّى في كل ركعة.
- وسميّت أمّ القرآن لأنّها أوّل كلّ ختمة ومبدؤها، ويسمى أصلُ الشّيء أُمًّا.

(1)إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ،ص5.

(2)نفسه،ص7.

(3)نفسه،ص7.

(4)نفسه،ص7.

(5)نفسه،ص7.

- وسمّيت فاتحة الكتاب لأنّها تُفْتَحُ عند كلّ ركعة". [1]

يمكن القول أنّ التسمية الأصلية المتعارف عليها لدى العامة هي (الفاتحة)، أمّا باقي التسميات هي فرعية لكل منها دلالتها السياقيّة؛ فـ (المثاني): بدلالة قوله تعالى: «ولَقَد آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ المَثَانِي والقُرْآنَ العَظِيمَ».و(أم القرآن): بدلالة قوله تعالى: «وإِنَّهُ فِي أُمِّ الكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ».

– وفي قوله تعالى من سورة الفاتحة: «مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ» [الفاتحة: 4] فكلمة (الدّين) تحمل دلالات هامشية متعددة، وكلّ دلالة تختلف في معناها عن الأخرى؛ حيث تتصّف بالاستمرارية من حيث تعدّد السياقات واختلافها، والخصوصية من حيث المعنى؛ فكل كلمة ترد في سياق معين تأخذ معناه تلقائيًا (الذّي يخص ذلك السياق).

يقول ابن خالويه: "(الدّين) هو:

- الطاعة، كقوله تعالى: «فِي دِينِ المَلِكِ» أي في طاعته.
- المِلَّةُ، قال الله تعالى: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ».
- والدّين العادة؛ قال المثقب العبدي في وصف ناقته:[بحر الوافر]

تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَضِينِي أهذا دينُه أبدًا ودِيني.

أَكُلَّ الدَّهر حلٌّ وارتحَالٌ أمَا تُبْقِي عَلَيَّ وتَقيني". [2]

– وفي موضع آخر من قوله تعالى: «اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» [الفاتحة: 6]، والأصل في (اهدنا) – حسب ابن خالويه – "لتهدنا يا ربّنا. وأمّا قوله تعالى: «وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» فالمعنى هنا هو داعٍ يدعوهم إلى الله تبارك وتعالى" [3] وهو المعنى المركزي الحقيقي للّفظة. أمّا المعاني التّي يمكن استخلاصها من هذا المعنى –حسب ابن خالويه– في قوله: "وقال آخرون: «ولِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» قال هو محمد –صلى الله عليه وسلم–. وقيل: ولكل قوم هادٍ يعني الله تبارك وتعالى، وقيل هادٍ داع يدعوهم". [4]من خلال ما

(1) ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ص16. 18.

(2) ينظر:نفسه ، ص24. 25.

(3)نفسه ،ص27.

(4)نفسه،ص28.

سبق ذكره، يمكن القول أنّ كلمة (هَادٍ) تحمل معاني هامشية تختلف عن المعنى الأصلي العام، فالدلالة الأولى كانت تعني سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم–، والثانية تعني الله عزّ وجلّ، والثالثة كانت تخص كلُّ فرد داعٍ للهداية.

– وقوله تعالى: «النّجْمُ الثَاقِبُ» [الطارق: 3]، وقيل (النَّجمُ) ها هنا الثريّا. حيث خرج هذا المعنى إلى معاني هامشية، التّي أعتبرها ظلال من المعاني يتحكم فيها السياق اللّغوي، وتختلف من فرد إلى آخر تبعًا لتجاربهم وخبراتهم. كما في أمثلة ابن خالويه المذكورة في مصنّفه:

- "قال تعالى: «وَالنَّجْمِ إذا هَوَى» فمعناه والقرآن إذا نزل.
- وفي قوله: «وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ» فالنجم ما نَجَمَ من الأرض أي ظهر ممّا لا يقوم على ساقٍ.
- وقوله: «وَبالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ» يعني الجدي والفَرْقَدَيْنِ". [1]

ويمكن القول أنّ الدلالة الهامشية هي دلالة خاصة فردية، تختلف من شخص لآخر بحسب ما يتميز به من طباع، وما يملكه من تجارب وخبرات.

– وأجد في سورة الغاشية في قوله تعالى: «هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ» [الغاشية: 1] أنّ (هل) بمعنى (قد) وهي دلالة مركزية؛ فكل ما في القرآن من [هل أتاك] فهو بمعنى [قد أتاك]". [2] ومن المعاني الهامشية التّي يمكن لـ (هل) أن ترد فيها" أنّها قد تكون بمعنى الأمر كقوله تعالى: «فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ» معناه انتهوا. وتكون بمعنى «**ما**» جحدًا كقوله: هل أنت إلّا جالسٌ، أي ما أنت إلّا جالسٌ". [3] فكل دلالة من هذه الدلالات تحمل معنى يختلف عن معنى الدلالة السابقة لها، فهذا التعدّد يحصرها في خانة المعنى الهامشي، لأنّها لا تحمل صفة العموم ولا الثبوت كما في الدّلالة الأوليّة الأصلية.

– وفي سورة الفجر يقول ابن خالويه: لَمَّا أقسم الله تبارك تعالى بالفجر واللّيالي المعلومات ويوم النّحر وبنفسه وبآدم وحوّاء قال: «هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ» [الفجر: 5]، أي لذي عقل ولذي

(1)إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ،ص41.

(2)نفسه،ص64.

(3)نفسه ،ص65.

لُبّ". [1] وهي دلالة أولى أصلية والمعنى الحقيقي لها. أمّا المعاني الهامشية لكلمة (الحِجْرُ) –حسب ما أورده ابن خالويه– هي أشياء كثيرة: "فالحجر ديار ثَمود، والحجر حجر الكعبة، والحجر الفرس الأنثى، والحجر الحرام، والحجر العقل". [2] كلها دلالات ثانوية حملت معاني سياقية، والأصل فيها هي الدلالة الأولى المتواضع عليها كافة الأفراد –الدلالة المركزية–.

– وفي سورة التّين قال تعالى: «وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ» [التين: 1] في هذه الآية الكريمة أقسم الله تعالى بالتّين والزّيتون، وذكر ابن خالويه أنّ هناك خلاف في معناها؛ فقال قوم: "هما جبلان بالشّام. وقال آخرون: التين جبل ينبت التين، والزيتون جبل ينبت الزيتون. وحدثني ابن مجاهد قال حدّثنا بن هارون عن الفرّاء قال: والتّين والزّيتون جبلان ما بين همذان إلى حُلوان. وقال عمرو بن بحرٍ [الجاحظ] في كتاب الحيوان: والتّين والزّيتون دمشق وفلسطين. وقال آخرون: هما مسجدان. وقال آخرون: هو تينكم هذا وزيتونكم هذا". [3] بعد كلّ هذه الاختلافات في معنى الآية أقول أنّها عبارة عن اجتهادات فردية خاصة، أنتَجت تخريجات ودلالات جديدة مختلفة عن بعضها البعض، وهذا ما يسمى بالدلالات الهامشية.

– وفي موضع آخر قال سبحانه وتعالى: «وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا» [العاديات: 1]، (العَادِيَاتُ) واحدتها عَادِيَةٌ، وتعني الخيل وقيل الإبل؛ واستشهد ابن خالويه بأبيات من الشّعر لبعض الشّعراء ليبيّن اختلاف معنى الكلمة من شخص لآخر، فيقول: "قال العُجَيْرُ:[بحر البسيط]

أَلَمْ تَعلَمي بالحَيّ سُفْلَى ديَارهم بفَلج وَأَعلاَهَا بصَارة والقَهر.

وللعَاديَات القهقري بين رَيَّةٍ وبين الوحَاف من كُمَات ومن شُقر.

والعاديات هي الخيول؛ قال سَلَامَة بن جَنْدَلٍ:[بحر البسيط]

وَالعَادِيَاتُ أَسَابِيَّ الدّمَاء بهَا كَأَنَّ أَعنَاقَهَا أَنصَابُ ترحيبٍ.

ومعنى العاديات أيضا الحروب، واحدتها عَادِيَةٌ. قال سَلَامَة أيضًا:[بحر البسيط]

(1)إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ،ص74.

(2)نفسه،ص75.

(3)نفسه،ص128.

يَجلُوأَسنَّتَهَا فتيانٌ عاديةٌ لاَ مُقرفينَ وَلاَ سُودٍ جَعَابيب". [1]

وللتعليق على ما سبق ذكره، يمكن القول أنّ معنى الكلمة يختلف من شخص لآخر حسب تجاربهم وخبراتهم، كما يمكن له أن يختلف عند الشخص الواحد في وجود سياقات معينة تعطي المعنى صبغات مختلفة عن بعضها؛ فبتعدّد السياقات واختلافها تتعدد الدلالات.وفي الآية الكريمة قال تعالى: «وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ» [العاديات: 8]، فلفظة (الخير) يعني بها المولى عزّ وجلّ المال؛ كما قال تعالى: «إِنْ تَرَكَ خَيْرًا» أي مالًا، تبقى هذه الدلالة دلالة أصلية وأوليّة لدى كافة النّاس في معنى الآية؛ فالتقدير (وإنّه لحبّ المال لشديد). وهناك دلالات هامشية لكلمة (الخير) وكل دلالة يُرَادُ بها مَعْنَى مُعَيّنًا، فيقول ابن خالويه: "و(الخير) الخيل من قوله تعالى: «إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الخَيْرِ عن ذِكْرِ رَبِّي» يعني الخيل. و(الخير) الخمر؛ تقول العرب: ما عنده خَلٌّ ولا خمرٌ، أي لا شرّ ولا خيرٌ". [2] يمكن التعليق على ما سبق، أنّ لفظة (الخير) تعني المال في معنى الآية من سورة العاديات، وابن خالويه ذكر دلالات هامشية للّفظة وهي: الخيل والخمر في سياقات مختلفة عن بعضها، حيث استشهد على هذه الدلالات بكلام الله تبارك وتعالى، وقول من أقوال العرب ليبيّن معناها.

– وأمّا قول المولى تعالى: «يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ» [الهُمَزَة: 3]، فإنّ لفظة (أخلدَهُ) تحمل دلالات هامشية –ذكرها ابن خالويه– منها:

- "رجل مُخْلِدٌ إذا أبطأ شَيْبَه وبقي أسود الرأس [واللّحيَة].
- ودار الخُلْدِ دار البقاء.
- ويقال: خَلد إلى كذا أي مال إليه وأَخْلَدَ. واستشهد بقوله تعالى: «وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ». [3]

كل هذه الدلالات هي دلالات هامشية والمعنى الحقيقي الأصلي هو ظَنُّ الكَافِر أنّ ماله سيبقيه ويُخلِدُهُ.

(1) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم،ص155.

(2)نفسه،ص157.

(3)نفسه ،ص182.

– أجد في سورة الفيل في الآية الكريمة من قوله تعالى: «وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ» [الفيل: 3] أنّ لفظة (أبابيل) التّي واحدتها (إِبِّيلٌ) تعني جماعات من الطير. "والأبيل في غير هذا المعنى الأصلي – حسب ابن خالويه– هو الرَاهِبُ. والوبيل العَصَا؛ يقال: رأيت أبيلا (أي راهبا) متكئاً على وَبِيلٍ يسوق أَفيلًا. والأفيل ولد الناقة". [1]إنّ هذا المعنى الهامشي جاء على هامش المعنى الأصلي الحقيقي الذّي يتصدر الواجهة والمعلوم لدى الجميع بشموليته وثبوته وديمومته، فإن خرج هذا المعنى المركزي عن جوهره فهو معنى خاص، وهذا الأخير يمثل لدلالة هامشية.

– وقال تعالى: «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ» [الكوثر: 1]، إنّ المعنى المعلوم والمعروف لدى جميع الأفراد أنّ (الكوثر) نهر في الجنّة، إلّا أنّ لابن خالويه دلالات هامشية خارجة عن الإطار العام الذّي يرسمه المعنى المركزي. فيقول: "وقيل الكوثر الخير الكثير، ومنه القرآن... والكوثر في غير هذا الرجل السّخيّ. " [2] من خلال هذه المعاني أجد أنّ لفظة (الكوثر) عند خروجها عن معناها المركزي نجد لها عديد المعاني الهامشية: (الخير الكثير، والرجل السّخيّ).

– أمّا الآية التّي تليها مباشرةً من قوله تعالى: «فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ» [الكوثر: 2] اختلف العلماء في معنى لفظة (انحر) مما أدّى إلى تشكيل عديد الدلالات، كلٌّ حسب خبرته وتجربته وثقافته، وكلّ واحد من هؤلاء له سياقه الخاص به يورد فيه معنى اللّفظة. يقول ابن خالويه: "فقال بعضهم: صَلِّ الأَضْحَى وَانْحَرِ البُدْن. وقال آخرون: اِنْحَرِ القبلة بِنَحْرِكَ أي استقبلها؛ تقول العرب: بيوتنا تتناحر أي تتقابل. وقال آخرون: وانحر أي خذ شمالك بيمنيك في الصلاة. ويقال نَحَرْتُ الشاة أي ذبحتها، ونحرت الجَزُورَ، ونَحَرْتُ الشهر إذا دَخَلْتَ فيه". [3]

– في الآية الأخيرة من السورة نفسها يقول الله تعالى: «إِنَّ شَانِئَكَ هُو الْأَبْتَرُ» [الكوثر: 3] و(الأَبتَرُ) معناه لا ولد له.أمّا المعاني الهامشية التّي ذكرها ابن خالويه هي: "الأبتر الحقير، والأبتر

(1)إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ،ص193.

(2)نفسه،ص209.

(3)نفسه ،ص210.

الذّليل، والأبتر من الحيّات المقطوع الذَنَبِ، والأبتر ذَنَبُ الفيل". [1] كلّ هذه الدلالات تعتبر دلالات هامشية للفظة (الأبتر).

– وفي قوله تعالى: «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ» [النصر: 1]، عندما يخرج معنى الكلمة من المعجم إلى السياق الاستعمالي يأخذ دلالات هامشية يتحكم فيها المقام والمقال؛ فـ (الفتح) في غير معناه المعجمي هو الحُكْمُ، "ويسمى القاضي الفَتَّاحُ. قال الله تعالى: «رَبَنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالحَقِ» أي احكم. ويضيف ابن خالويه فيقول: حدّثنا ابن مجاهد عن السمري عن الفرّاء عن الكسائي أنّه سمع أعرابيةً تقول لزوجها: بيني وبينك الفَتَّاحُ تريد القاضي". [2] أخلص إلى أنّ كلمة (الفتح) في اللّغة هي النّصر، وعند خروج هذه الدلالة وتوظيفها في سياقات استعمالية مختلفة، فتلبس اللّفظة دلالة السياق الذّي وردت فيه؛ كما في الدلالة التّي حملتها بمعنى (الحكم).

– وفي موضع آخر يقول المولى عزّ وجلّ: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ» [الفلق:1]، إنّ كلمة (الفَلَق) عند ابن خالويه تحمل معاني هامشية مختلفة ومتعددة هي: "الفلق الخلق، ومنه قولهم: لا والذّي فلق الحَبَّةَ، وبرأ النسمة. والفلق جُبٌّ في جهنم يصير إليه صديد أهل النّار وقيحهم، وقيل: الفلق وادٍ في جهنم... والفلق ما اطمأنّ من الأرض، والفلق مقطرة من خشب". [3] يمكن القول أنّ كلّ هذه الدلالات هي ظلالٌ من المعاني، اختلفت من فرد إلى آخر تبعًا لتجارب وخبرات خاصة، مرتبطة بالكلمة الأصلية وما تستدعيه في الذّهن من معاني.

2. المعنى الصرفي

تنبّه علماء العرب ومنهم ابن خالويه للمعنى الصّرفي كجانب مساعد لمسار المعجميّة العربيّة، ففطنوا إلى أنّ ما تؤديه صيغة يمكن أن يختلف عمّا تؤديه صيغة أخرى. "وأنّ بنية الكلمة لها أهمية في تحديد

(1)ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ،ص211.
(2)نفسه،ص218.
(3)نفسه ،ص233.

معناها فعن طريق البنية وصيّغها المختلفة تبرز المعاني وتُحَدَّدُ". [1] وهذه البُنَى والصيغ المختلفة تُنتج معاني ثانوية مختلفة، فأقول أنّ المعاني الثانوية المختلفة دالة على معاني هامشية. ويمكن استنباط أنّ المعنى الصرفي له علاقة مع الدلالة الهامشية في إبراز المعاني وتحديدها. وللصرف أهمية بالغة عند علماء العربيّة في الدّرس اللّغوي المعجميّ، لصلته الوطيدة بمستويات التحليل اللّساني الأخرى من صوت، ونحو، وخاصةً الدلالة والمعجم .وما يهمني في هذا المبحث هو المعنى الصرفي وما له علاقة بدلالات المعجم، فمعاني الأبنية الصرفية من أبرز قضايا المعجم.وفي مصنّف "إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم" سأشير إلى الأبنية الصرفية ومعانيها والاشتقاقات التّي أوردها ابن خالويه للكلمات؛ ومن بينها:

- كلمة (أَعُوذُ) وهي فعل معتل لأنّ عين الفعل واو، والأصل (أَعْوُذُ) على وزن (أَفْعُلُ)، فكانت الضمة ثقيلة على الواو فنقلت إلى العين فصارت (أَعُوذُ). ويقول: "فإذا صرّفت الفعل قلت عَاذَ، يَعُوذُ، عَوْذًا، فهو عَائِذٌ وعَائِذٌ اسم الفاعل واسم المفعول مَعُوذٌ به، والأمر عُذْ للمذكر وعُوذِي للمؤنث، وعُوذَا للاثنين، وعُوذُوا للرجال، وعُذْنَ يا نسوة. ومعنى أعوذ أعتصم وأمتنع".[2] يمكن القول أنّه اعتمد على اشتقاق الكلمة إلى صيغ مختلفة بعدما عرف أصلها الأوّل (بنيتها الأصلية)؛ وهذا للوصول إلى معناها المعجمي. فكان المعنى الصرفي هو السبيل للوصول إلى معنى الكلمة في المعجم.

- وكذلك كلمة (الشّيطان) فيقول: "والشيطان يكون (فَعْلَان) من شَاطَ يَشِيطُ بقلب ابن آدم ومن أشاطه يشيطه أي أهلكه، ومن شاط بقلبه أي مال به، ويكون (فَيْعَالًا) من شَطَنَ أي بَعُدَ كأنّه بَعُدَ عن الخير". [3] يمكن استنباط معنى كلمة (الشّيطان) من هذه الأوزان الصرفية واختلافها يوحي بدلالات جديدة.

(1) عليان بن محمد الحازمي، علم الدلالة عند العرب، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللّغة العربية وآدابها،ع27، جمادى الثانية 1424هـ، ج15،ص182.

(2) ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم،ص3-4.

(3)ينظر: نفسه ،ص7.

– وفي كلمة (الرّجيم) شُدّدت الرّاء لإدغام اللاّم فيها. يقول ابن خالويه: "إنْ سأل سائلٌ فقال الشّيطان رَجَمَ أورُجِمَ؟ فقل لا بل رُجِمَ، والأصل من الشّيطان المرجوم فصرّف من (مَفْعُول) إلى (فَعِيلٍ) لأنّ الياء أخّف من الواو...والمرجوم تعني الملعون المطرود". (1)

– وفي موضع آخر يقول الله تعالى: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» [الفاتحة: 2] ولَفْظُ (**رَبِّ**) شدّدت فيه الباء لأنهما باءان من رَبَبْتُ. و"ربٌّ أيضًا مصدرٌ من قولك رَبَبْتُ الشّيء فأنا أَرُبُّه رَباً. ويستشهد ابن خالويه بقول العرب: " رَبَبْتُهَ ورَبَّبْتُهُ ورَبَّيْتُهُ بمعنى واحد". (2)

– وفي قوله تعالى: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» [الفاتحة: 5] إذا صرّفت نَعْبُدُ قلت "عَبَدَ، يَعْبُدَ، عِبَادَةً فهوعَابِدٌ والله مَعْبُودٌ. والعبادة الخضوع والتذلل.وأمّا عَبَدَ، يَعْبُدُ فمعناه أَنِفَ يَأْنَفُ". (3) إنّ المعنى الصرفي (الميزان الصرفي) كان الفيصل في إبراز معنى كل صيغة؛ فصيغة (فَعَلَ) بفتح عين الفعل في (عَبَدَ) تعني الخضوع والتذلّل. أمّا صيغة (فَعِلَ) بكسر عين الفعل في (عَبِدَ) تعني أَنِفَ.إنّ الصيغة الصرفية للكلمة وبنائها لها الدّور الفعّال في استخراج المعنى ومعرفة الاختلاف الذّي يقع عليها وعلى المعنى على حد السواء. و(نَسْتَعِينُ) فعل معتل، والأصل فيه (نَسْتَعْوِنُ) على وزن (نَسْتَفْعِلُ) من العون. فانقلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها لأنّهم نقلوا كسرة الواو إلى العين فصار (نَسْتَعِينُ) ومعناه استعنت الله؛ أي سألته أن يعينني على عبادته.

– وأجد ابن خالويه يعمل على تصريف الكلمة ويدرسها من حيث اشتقاقها، وبنائها، ومعناها، ويظهر هذا في الآية الكريمة في قوله تعالى: «فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ» [الطارق: 5] حيث قال: "لو صرّفت قلت خُلِقَ، يُخْلَقُ، خَلْقًا فهومَخْلُوقٌ، والفاعلُ الخَالِقُ، والأمر لِيُخْلَقْ باللام لا غيرُ؛ لأنّه ما لم يُسَمَّ فاعله كالغائب. وإذا سَمَّيتَ الفاعل قُلْتَ خَلَقَ، يَخْلُقُ، والأمر اخْلُقْ. وكلّ من قدّر شيئا فقد

(1)إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ،ص8.

(2) ينظر: نفسه،ص21.

(3) ينظر: نفسه،ص26.

خلقه، والله تعالى أحسن الخالقين". [1] اتّخذ ابن خالويه من تصريف الكلمة واشتقاقها تقنية في التدرج للوصول إلى المعنى الصرفي ثم المعنى المعجمي والدلالي.

– وفي موضع آخر من قوله تعالى: «يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ» [الطارق: 9] و(السَرَائرُ) جمع سَرِيرَةٍ، حيث هُمِزَتْ الياء في الجمع ولم تهمز في المفرد؛ لأن في الجمع قبل الياء ألفا وهي ساكنة، فاجتمع ساكنان، فتقلب الياء همزة وتكسر لالتقاء الساكنين، مثل قبيلةٌ وقبائل. فإن كانت الياء أصلية لا تهمز في الجمع، مثل معيشة؛ قال تعالى: « وجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُنَ» ومن همز هذه الياء فقد وقع في اللّحن.

– أمّا في قول اللّه تعالى: «سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى» [الأعلى: 1] قال ابن خالويه :"وإذا صرّفت (سَبِّحِ) قلت: سَبَّحَ، يُسَبِحُ، تَسْبِيحًا فهو مُسَبِّحٌ". [2] كان تحليله للكلمة باشتقاقها فقط، واتصف بالإيجاز وهي سمة من سماته تظهر بكثرة في مصنّفه، بل تكاد تكون غالبةً فيه، هذا ليكون عونًا على دارسه ونزولًا إلى مقامه بالتيسير والفائدة على السواء.وكذلك في قوله تعالى: «إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ» [الغاشية: 25] فـ (إيابهم) المصدر منها: "آبَ، يَؤُوبُ، إِيَابًا فهوآئِبٌ، قال تعالى: «إِنَّهُ كَانَ للأَوَّابِينَ غَفُورًا» معناه للراجعين إلى التوبة". [3] وقال كذلك: «فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ» [الفجر: 13] "والمصدر صبَّ، يَصُبُّ، صَبًّا فهو صَابٌ، والمفعول مَصْبُوبٌ، والأمر صُبَّ، واِصْبُبْ، مثل مُدَّ واِمْدُدْ". [4] يمكن التعليق على تحليل ابن خالويه للألفاظ من خلال إشارته للصيغ الصرفية، والأبنية، والمعاني باختصار وإيجاز ليتعجل الانتفاع بما أورده، ويسهل على الطالب حفظه ويكون معونة على دراسيه. ومن بين هذه التسهيلات كيفية إرجاع الكلمة إلى أصلها وبنيتها الصحيحة لإثبات معناها الدقيق الواضح. كما في قوله تعالى: «وجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى» [الفجر: 23] "فأصل الجيم في (جِيءَ) مضمومة فكسرت لمجاورة الياء والأصل (جُيِءَ) مثل ضُرِبَ،

(1)إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم،ص44. 45.

(2)نفسه،ص54.

(3) نفسه،ص72.

(4)نفسه ،ص78.

ومثله بِيعَ الثوب، والأصل بُيِعَ، فقلبت كسرة العين إلى الفاء، وكذلك ذوات الياء والواو هذه سبيلها، نحو: كِيلَ الطعام، وسِيقَ الذّين كفروا". [1] وكما ذكر ابن خالويه أنّ ذوات الواو والياء ترجع إلى أصلها على منوال واحدٍ والطريقة نفسها.

– وعمل كذلك على اشتقاق الكلمة في قوله تعالى: «أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ» [العاديات:9] فإذا صرّفت (بُعْثِرَ) قلت: "بَعْثَرَ، يُبَعْثِرُ، بَعْثَرَةً، وبِعْثَارًا فهو مُبَعْثَرٌ". [2]وهذا الاشتقاق موجز ومختصر إلى درجة أنّه مفهوم عند العالم الذّي غاص في اللّغة، وعند المبتدئ الذّي يتدرج في تلقي المعلومة وهذا هو هدف ابن خالويه من مصنّفه.

3. معنى الكلمة بين الدّلالة اللّغوية والاصطلاحيّة

أ. الدّلالة اللّغوية

يظهر هذا النّوع من الدّلالة في مصنّف ابن خالويه في عديد المواضع، حيث يعتمد على منهجية في تحليله لمعنى الكلمة بإيراد المعنى الصرفي ثم المعنى اللّغوي في أغلب الأحيان. فالدّلالة اللّغويّة تظهر في:

– كلمة (أَعُوذُ)، حيث يقول ابن خالويه: "حدّثنا محمد عن ثعلب عن سلمة عن الفرّاء قال: العرب تقول نَعُوذُ بالله من طئة الذليل أي أعوذ بالله من أن يطأني ذليل. ويقال مَعَاذَ الله من ذلك، ومَعَاذَةَ الله من ذلك، وعيَاذًا بالله من ذلك، وعَوذًا بالله من ذلك، وعَائذًا بالله من ذلك، معناه أَعُوذُ بالله من ذلك". [3] هنا يمكن تحديد معنى كلمة (أَعُوذُ) من خلال تشكيل دلالات لغوية متنوعة، وهذه الدلالات اللّغوية هي تحديد للمعنى المقصود وما يراد به.

– أما كلمة (الشَّيْطَان) من شَاطَ يَشِيطُ بقلب ابن آدم وأَشَاطَهُ أي أهلكه، ومن شَاطَ بقلبه أي مال به، ومن شَطَنَ أي بَعُدَ كأنّه بَعُدَ عن الخير. وكلّ متمرد من النّاس يقال له شيطان.

(1)إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ،ص83.

(2)نفسه،ص158.

(3)نفسه ،ص4. 5.

– و(الرّجيم) الأصل منها هو المرجوم. "والمرجوم في اللّغة الملعون المطرود، فلعنه الله معناه طرده وأبعده". [1] يمكن التعليق على هذه الدلالات اللّغويّة التّي عملت على تحديد المقصود من اللفظ وما يراد منه في اللّغة بصفة عامة بخلاف المعنى الاصطلاحي يكون فيه المعنى مخصوصًا.

– أمّا في «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ» [الفاتحة: 1] وظّف ابن خالويه في معنى (بسم) دلالات لغوية مختلفة تُقَرِّبُ المعنى العام للكلمة فقال: "فإذا أسقطت الباء كان لك في الاسم أربع لغات: (اسْمٌ وسِمٌ وأُسْمٌ وسُمٌ)... فمن قال (اسْمٌ وسِمٌ) أخذه من سَمِيَ يَسْمَى مثل عَلِيَ يَعْلَى. ومن قال (أُسْمٌ وسُمٌ) أخذ من سَمَا يَسْمُو، وكلاهما معناه العلو والارتفاع". [2]

– وفي قوله تعالى: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» [الفاتحة: 2] يقول: "ومعنى الْحَمْدُ لِلَّهِ: الشّكر لله، وبينهما فصل؛ وذلك أنّ الشكر لا يكون إلّا مكافأة كأن رجلًا أحسن إليك فتقول: شكرت [له] فعله، ولا تقول حمدتُ له. والحمد الثناء على الرجل بشجاعة أوسخاء؛ فالشّكر يوضع موضع الحمدِ والحمدُ لا يوضع موضع الشّكر".[3] يمكن القول أنّه اعتمد تقنية في الوصول إلى الدّلالة اللّغوية، وتظهر من خلال تقريب معنى الكلمة المراد تحديد معناها بمعنى كلمة أخرى؛ والذّي بينهما فصلٌ تامٌ وهذا الفصل كان سبباً في الوصول إلى الدلالة اللّغويّة للكلمة المدخل.

– ولفظ (رَبِّ) قال فيه ابن خالويه: "والرَبُّ في اللّغة السيّد والمالك . وربٌّ اسم مشتركٌ،يقال ربُّ الضَيعَة،وربُّ الدّار. ولا يُقال الرَبُّ بالألف واللام إلّا لله تعالى".[4] إنّ لفظ (ربّ) نكرة لها معنى ودلالة لغوية معينة، أمّا (الربّ) معرفة لها دلالة لغوية خاصة بالمولى عزّ وجل لا شريك له فيها.

– وفي موضع آخر قال اللّه تعالى: «مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ» [الفاتحة: 4] يقول ابن خالويه: "الدّين في اللّغة أشياء، فالدّين الجزاء، والدّين الطاعة، كقوله: «فِي دِينِ المِلِكِ» أي طاعته، والدّين الملّة؛ قال الله

(1)إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ،ص8.
(2)نفسه،ص10
(3)نفسه،ص19. 20.
(4)نفسه ،ص21.

تعالى: «إنّ الدِّينَ عِنْدَ الله الإِسْلَامُ»، والدّين العادة".[1] يظهر من خلال ما قاله ابن خالويه وما استشهد به من كلام الله والشّعر أنّ (الدّين) الكلمة المفردة لها دلالات لغوية واسعة، التّي تبقيها حيّة ومستمرة الدلالة عبر العصور فالدّين:هو الجزاء، والطاعة، والملّة، والعادة...

– وفي قوله تعالى: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» [الفاتحة: 5] فلفظة (نَعْبُدُ) "إذا صرّفتها قلت عَبَد يَعْبُدُ عبادةً فهو عَابِدٌ والله معبودٌ، والعبادة في اللّغة التذلّل والخضوع".[2] اتجه في هذا التعريف اللّغوي إلى دراسة اللّفظة من حيث اشتقاقها، وأبنيتها، ودلالتها اللّغوية. واعتمد على هذا التدرج كمنهج فعّال لاستخراج المعنى اللّغوي المضبوط.

– قال تعالى: «يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ والتَّرَائِبِ»[الطارق:7] يقول في معنى (من بين): "والبَيْنُ في اللّغة الوصل؛ قال تعالى: «لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنُكُم» أي وصلكم. والبين الفراق يقال بَانَهُ يَبِينُهُ بَيْنًا، وبَانَه يَبُونُهُ بَوْنًا. ويقال: بَيْنَ الرّجلين بَيْنٌ بعيد وبَوْنٌ بعيدٌ".[3] يمكن القول أنّ (البَيْنَ) في اللّغة يحمل معنى الوصل وأيضا معنى الفراق.

– وفي موضع آخر في الآية الكريمة من سورة الأعلى قال المولى عزّ وجلّ: «سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى» [الأعلى: 1] والتسبيح في اللّغة –حسب ابن خالويه– هو التنزيه. سبحان الله أي تنزيها لله؛ أجد أنّه في معنى (سَبّح) اقتصر على ما يفي بالحاجة، حيث لم يطوّل في عرضه لمعنى اللّفظة، بل كانت عبارة واضحة وصريحة.

– أمّا في الآية الكريمة من قوله تعالى: «إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الجَهْرَ ومَا يَخْفَى» [الأعلى: 7] إنّ الدلالة اللّغوية التي تحملها لفظة (يخفى) يقال: "خَفِيَ، يَخْفَى، خَفْوًا وخُفُوًا وخَفَاءً ومنه قولهم بَرِحَ الخفاء أي انكشف الغطاء (المستور) ، وخَفَى، خَفْيًا فهو خافٍ إذا استتر، وأَخْفَيْتُهُ أَنَا أُخْفِيهِ".[4] انتهج ابن خالويه طريقة الاشتقاق من الفعل الماضي فالمضارع وصولًا إلى المصادر المختلفة وأسماء

(1)إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ،ص24. 25.
(2)نفسه،ص26.
(3)نفسه،ص46.
(4)نفسه ،ص58.

الفاعل والمفعول، وكان لهذه التقنية دورًا في تقريب الدلالة اللّغوية وإيضاحها إلى المتلقي، والعمل على تسهيل تلقي هذا المحتوى التعليميّ وتبسيطه ليكون معونةً للطالب ونفعًا له.

– وأجد في قوله تعالى : «وثَمُودَ الذِّينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالوَادِ» [الفجر: 9] أنّ لفظة (جابوا) تحتوي على دلالة لغوية حيث قال: "ومعنى «جابوا» قطعوا؛ يقال جاب يجوب جَوْبًا فهو جَائِبٌ، وجُبْتُ البلاد، وفلان جَوَّابُ الآفاق. ويقال: جاب فلان قطع، وجاب كسب، وجاب خلع".[1] من خلال قوله أخلص إلى أنّ الدلالة اللّغويّة لـ (جابوا) هي: قطعوا، كسبوا، وخلعوا.

– وفي الآية الكريمة من قوله تعالى: «الذِّينَ طَغَوْا فِي البِلَادِ» [الفجر: 11] و(طَغَوْا) من طَغَا، يَطْغُو، طُغُوًا وطُغْيَانًا. والطغيان مجاوزة الشّيء حدّه. تبقى هذه الدلالة لغويةً إلى حين دخول سياقات استعمالية تخرجها من الحَيِّز اللّغوي إلى الاصطلاحي وبعبارة أخرى من العموم إلى الدلالة الخاصة.

– وفي قوله تعالى: «كَلّاَ بَلْ لَا تُكْرِمُونَ اليَتِيمِ» [الفجر: 17] يقول ابن خالويه في معنى (اليتيم): "يُقال: يَتِمَ [الغلام] يَيْتَمُ يُتْمًا فهو يتيم إذا مات أبوه وبقي منفردًا؛ وأمّا اليتيم في البهائم فمِنْ قِبَلِ الأمهات، الأمّات أجود في البهائم. ويقال دُرَّةٌ يتيمة أي منفردة لا نظير لها".[2]وفي قوله تعالى: «ولَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ المِسْكِينِ» [الفجر: 18] وجرى المؤلف على قراءة أهل المدينة «تَحُضُّونَ» بغير ألف وبتاء الخطاب. فقال: "حَضَّ، يَحُضُّ، حَضًّا، فهو حَاضٌّ إذا حثّ على الشّيء. ومعناه ولا يحضّ بعضكم بعضًا. ومن قرأ «تَحَاضُّونَ» فمعناه تحافظون".[3] أجد أنّ كلمة (تَحَضُّونَ) في هذه الآية تقبل معنيان: الحثّ على الشّيء والمحافظة؛ وكل معنى ينسب إلى قراءة من القراءات القرآنية، التّي لها دور في إنتاج المعنى اللّغوي، والعمل على تغييره في أحيان أخرى. وهذا دليل على مرونة اللّغة العربيّة وثرائها بالألفاظ، وتمكين الطالب على توسيع دائرة اختياره للألفاظ التّي تناسب أسلوبه وطريقة تفكيره، ويكون له حقلاً لغوياً ثرياً وواسعاً. أمّا الآية التّي تليها مباشرةً «وتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا» [الفجر: 19] معناه أكلًا شديدًا. "واللَّمُ أيضًا مصدر لَمَّ الله شعثه إذا جمعه. وأَلَمَّ فلان بِالذّنب إذا

(1)إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ،ص77.

(2)نفسه،ص80.

(3)نفسه ،ص81.

فعله قليلًا لا مدمنًا عليه؛ ومنه قوله تعالى: «وَالفَوَاحِشَ إِلّاَ اللَّمَمَ»".[1] هذه الدّلالة هي دلالة لغوية بحتة وتحليل دلالي للكلمة المدخل بما يساويها في الاستعمال القائم والمعروف بين النّاس في البيئة نفسها.

– و(أَخلَدَهُ) المصدر منها في قوله تعالى: «يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ» [الهمزة: 3] أَخْلَدَ، يُخْلِدُ، إخْلَادًا فهو مُخْلِدٌ. ويقال: "رجل مُخْلِدٌ إذا أبطأ شيبه وبقي أسود الرأس و[اللحية] بعد الكهولة، ودار الخلد دار البقاء..." [2] كل هذه الدلالات تعتبر دلالات لغوية من الأصل نفسه (أَخلَدَ) وهي الكلمة المدخل والأساس الذّي بُنِيَتْ عليه هذه المعاني. وكذلك في قوله تعالى: «أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ» [الفيل: 2]، أنّ (كَيدَهُم) من المصدر كاد، يكيد، كَيْدًا فهو كائد إذا احتال، وكَادَ يَكَادُ إذا قَرُبَ. إنّ الجانب الصرفي له من الأهمية في إيضاح المعنى اللّغوي درجة كبيرة، فبنية الكلمة وشكلها يمكن أن يغيّر المعنى تماما؛ كما في المثال المذكور سابقًا. فالمعنى الأول احتال، والمعنى الثاني قَرُبَ من أصل واحد، وهي الكلمة المدخل (كيدهم).أمّا لفظة (في تضليل) من المصدر ضَلَّلَ، يُضَلِّلُ، تَضْلِيلًا فهو مُضَلَّلٌ، ومعناه في هلاكٍ. وهذا هو المعنى اللّغوي والتحديد الدّقيق للكلمة المدخل (تضليل).

– وفي قوله تعالى: «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ» [النصر:1]، و(نصر الله) المصدر منها: "نَصَرَ يَنْصُرُ، نَصْرًا [فهو ناصرٌ]، والأمر: اِنْصُرْ، وانْصُرَا، وانْصُرُوا، وانْصُرِي، وانْصُرَا، وانْصُرْنَ. والنّصر في اللّغة الفتح، والنّصر الرزق".[3] إنّ هذا المعنى يجده المتعلم في المعجم كمعنى لغوي؛ حيث يدور حول الكلمة إيضاحًا (جانب صرفي)، وشرحًا (جانب لغوي)، ليستنبط منها ما نسميه المعنى اللّغوي أو الدلالة اللّغوية. ويبقى هذا المعنى قاصرًا في حقيقته عن المعنى الاصطلاحي أو الدلالة الاصطلاحية؛ التّي تُعنى بتتبع الجملة أوالحدث الكلامي وما يحيط به من مجريات. و(الفتح) "المصدر فَتَحَ، يَفْتَحُ،

(1)إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ،ص82.
(2) نفسه،ص182.
(3)نفسه ،ص217.

فَتْحًا، فهو فاتحٌ، والأمر افتح. والفتح في اللّغة النّصر".[1] إنّ معنى هذه الكلمة هو معنى لغوي؛ وأعني به تلك المفردات خارج السياق الاستعمالي؛ أي معنى المفردة كما وردت في المعجم.

– وأجد في قوله تعالى: «ومِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ» [الفلق: 3]، أنّ معنى (الغَاسقَ) عنده "اللّيل إذا دخل بظلمته؛ يقال غسق اللّيل وأغسق إذا أظلم، وغسقت عينه تغسق إذا دمعت. وقيل الغسّاق الماء المُنْتِنُ، وقيل الغاسق القمر".[2] واستشهد ابن خالويه على المعنى الأخير بقول النبي صلى الله عليه وسلم– لعائشة وقد نظرت إلى القمر: «يا عائشة تعوّذي بالله من هذا فإنّه الغاسق». يمكنني القول على أنّ هذا التعريف تعريف لغوي؛ لأنّ ابن خالويه اعتمد على التحليل الدّلالي للكلمة المدخل (الغاسق) بما يساويها في الاستعمال القائم بين النّاس في التفاهم؛ أي الدلالة اللّغويّة للكلمة وتظهر من خلال تحديد المعنى المقصود من اللّفظ وما يراد منه في اللّغة بصفة عامة.

ب.الدّلالة الاصطلاحية

إنّ الدلالة الاصطلاحية للكلمة تكمن في التعريف الاشتراطي: وأعني به: "التعريف الاصطلاحي الاتفاقي الذي يضعه الباحث وفق دلالات محدّدة تخصه وتتماشى ومجالات بحثه"[3]؛ فليس على الباحث التقيّد بالدلالة التّي يحدّدها المعجم إذا كانت لا تناسب مقصوده، بل عليه وضع تعريف لمصطلحاته يوافق مجال دراسته، شرط أن يكون هناك اتفاق على تسمية الشّيء، ونقله من معناه الأوّل (المعجم) إلى معنى ثانٍ (اصطلاحي) حتى يأخذ اللّفظ صبغته الاصطلاحية . ففي مصنف ابن خالويه يوجد هذا النوع من الدلالة حيث يظهر في:

– قوله تعالى: «اِهْدِنَا الصِّرَاطَ المسْتَقِيمَ» [الفاتحة:6] حيث يقول: "و(الصّراط) الطريق الواضح والمنهاج، وهو هاهنا عبارة عن دين الإسلام؛ إِذْ كان أجلّ الأديان وأوضح السّبل إلى طريق الآخرة

(1)إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ،ص218.

(2)نفسه،ص234.

(3) ينظر: عبد العلي الودغيري، قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيّب الشرقي، منشورات عكاظ، د.ط، 1989م، الرباط، المملكة المغربية، ص270.

وإلى الجنة وإلى عبادة الله."[1] عَمِلَ في هذا الموضع على إبراز الدلالة الاصطلاحية لكلمة (الصّراط) من خلال تحديد معناها؛ وهذا التحديد حرص على تقديم الحسي من المعاني على العقلي، حيث وضع الصّراط الذي يعني الطريق الواضح والمنهاج بدل دين الإسلام، واصطلح على دين الإسلام الصّراط المستقيم.

- وفي موضع آخر من قوله تعالى: «الذِّينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ» هم الأنبياء –عليهم السلام– و«المغْضُوبِ عَلَيْهِمْ» هم اليهود و«الضَّالِينَ» هم النصارى.

- وفي سورة الطارق في قوله تعالى: «وَالسَّمَاءِ والطَّارِقِ» [الطارق:1]، إنّ الدلالة الاصطلاحية ل(الطّارق) في هذه الآية هوالنّجم. يقول ابن خالويه: "وإنّما سمّي طارقًا لطلوعه ليلاً، وكل من أتاك ليلاً فقد طرقك، ولا يكون الطروق إلاّ باللّيل."[2] تبدو الدلالة الاصطلاحية لكلمة (الطارق) جلية عند القدامى، حيث أجدهم يُقِيمُونَ هذا التعريف على مبدأ الاتفاق؛ الذي هو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشّيء باسم ما، ينقل عن موضعه الأوّل (النّجم) إلى موضع ثانٍ (الطّارق). وفي قوله تعالى: «النَّجْمُ الثَاقِبُ» [الطارق:3] و(النّجم) هنا يحمل معنى الثُّريّا، و(الثّاقب)المضيء، وهي صفة النّجم. قال المولى عزّ وجلّ:«وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ»[الطارق:11] معناه أنّ سبحانه وتعالى أقسم بأعظم الأشياء منفعة، فذات الرّجع [السماء. والرجع] المطر. و«وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ» [الطارق:12] و[الصّدع] هو النبات.

- و(العَينُ الآنية) في قول الله تعالى: «تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ» [الغاشية:5] هي التّي قد انتهى حرّها، وما يشرح هذا أكثر ما راح إليه ابن خالويه من قول الله تعالى: "«سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قِطْرٍ آنٍ» القطر النّحاس، والآني الذّي قد انتهى حرّه."[3] الذّي عمل من خلاله على إيضاح وتقريب الصورة العامة لهذه الدلالة الاصطلاحية. وفي السّورة نفسها يقول المولى تبارك وتعالى:«لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ»[الغاشية:6] و(الضَّريعُ) دلالته الاصطلاحيّة، هو نبات يقال له الشِبْرِقُ مُرٌّ. "حيث شبّه الله

(1) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم،ص28.
(2)نفسه،ص38.
(3)نفسه ،ص66.

تعالى طعام أهل النار إذْ كان زقومًا وغسلينًا بذلك لكراهيته."[1] فالضّريع له دلالته الاصطلاحية المتفق عليها.

- أمّا لفظة (أَكوَابٌ) في الآية الكريمة: «وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ» [الغاشية:14] واحدها كوبٌ وتعني إبريق لا خرطوم له. وأمّا الكوبة بالهاء فالطّبْلُ المنْهِيُّ عنه. و«وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ» [الغاشية:16] تحمل دلالة البُسُطُ المفَرَّقَة. وفي الآية الموالية قال تعالى:«أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ» [الغاشية:17] ف(الإبل) "من قرأها بتشديد اللام (الإِبِلّ) فجعلها تعني السَّحَابَ، ومن قرأها بغير التشديد فهي الجِمَالُ؛ لأنّ كل ما خلق الله يَحمِل قائمًا ما خلا الجمل فإنّه يحمل باركًا فينهض، ففي ذلك أعجوبة."[2] إنّ هذا تعريف اصطلاحي اتفاقي تواضعت عليه الجماعة منذ عصور ليحمل اسم (الإبل).

- وقال تعالى: «وَالفَجْرِ» [الفجر:1]، "وهو فجر يوم النّحر."[3] وهي دلالة اصطلاحية، خرجت من المعنى اللّغوي إلى دلالة مصطلح مرتبط بالزمان، وهو(الفجر) الذّي أقسم المولى عزّ وجلّ به. كما أقسم أيضًا باللّيالي العشر وهي العشر التّي قبل الأضحى. وهي دلالة اصطلاحية مرتبطةبزمان. فقال:«وَلَيَال عَشْرٍ» [الفجر:2].وقال أيضًا:«وَالشَفْعِ وَالوَتْرِ» [الفجر:3]،«وَاللَّيْل إِذَا يَسْرِ» [الفجر:4] فدلالة اللّيل هنا هي ليلة الأضحى وهي دلالة مرتبطة بزمان كما في الأمثلة السابقة.

- وفي قوله تعالى: «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ» [الفجر:6]. فـ (عاد) اسم قبيلة، تحمل دلالة اصطلاحية، خارجة من المعنى اللّغوي المعجمي إلى دلالة مصطلح مرتبط بمكان. و(ثمود) أيضا اسم قبيلة، وتنضوي تحت هذا النوع من الدلالة المرتبطة بالمكان ويظهر هذا في قوله تعالى: «وَثَمُودَ الذِّينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالوَادِ» [الفجر:9]. والدلالة الاصطلاحية هي الاتفاق على تسمية شيء باسم بعد نقله عن موضوعه الأوّل لمناسبة بينهما، أو مشابهتهما في وصف؛ قال تعالى:«إِنَّ رَبَّكَ لَبِالمِرْصَادِ» [الفجر:14]، ف(المرصاد) والمرصد دلالته هي الطريق.

(1) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ،ص67.
(2) نفسه،ص70.
(3) نفسه،ص73.

- وقال تعالى: «وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ» [التين: 1] فـ (التين والزيتون) اختلف العلماء في اصطلاح دلالة واحدة لهما؛ "فهناك من اعتبرهما جبلين. وهناك من اعتبرهما دمشق وفلسطين -الجاحظ في كتاب الحيوان-، وقال آخرون: هما مسجدان، وقال آخرون: هو تينكم هذا وزيتونكم هذا".[1] فكل دلالة من هذه الدلالات الاصطلاحية التّي وضعها العلماء جاءت وفق دلالات محدّدة تخص وتتماشى مع كلّ واحد فيهم وتناسب مقصوده.

- أمّا(الطُور) في قوله تعالى: «وَطُورِ سِينِينَ» [التين: 2] هو الجبل الذّي كلّم الله موسى -عليه السلام- عليه . وهي دلالة اصطلاحية مرتبطة بمكان هو جبل الذّي يحمل اسم (الطور). وقال تعالى في الآية الموالية «وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ» [التين: 3] فـ (البلد) مكة، "سمّيت أمينًا لأنّ من دخلها كان آمنًا قبل الإسلام".[2] وهي دلالة اصطلاحية اتفاقية على أنّ مكة هي (البلد الأمين) لمكانتها وقيمتها عند المسلمين وعند الله ورسله وأنبيائه لأنّها منبع الدّين الإسلاميّ.

- وقال المولى جلّ جلاله: «وَالْعَصْرِ» [العصر: 1]، فالدلالة الاصطلاحية لـ (العَصر) -عند ابن خالويه- هي الدّهر، ودلالة هذه الكلمة ارتبطت كلّ الارتباط بالزمان؛ حيث خرجت من معناها المعجمي اللّغوي إلى المعنى الاصطلاحي الاتفاقي.

- وفي موضع آخر أجد في قوله تعالى:«إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ» [الكوثر: 1] أنّ دلالة (الكوثر) هي نهرٌ في الجنّة، وله تعريف اصطلاحي أورده ابن خالويه في قوله:"والكوثر نهر في الجنّة حافتاه الذهب، وحصاؤه المرجان والدُّرُّ، وحاله المسك (يعني الحمأة)، وماؤه أشد بياضا من الثلج وأحلى من العسل، من شرب منه شربةً لم يظمأ بعدها أبدًا".[3] يمكن القول إنّ هذا التعريف الاصطلاحي الاتفاقي كان له الدّور الفعّال في إبراز قيمة المكان والمعنى الحقيقي له من خلال ذكر صفاته.

(1) ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم،ص128.
(2) نفسه،ص129.
(3)نفسه ،ص129.

4. المعنى المفرد والمعاني المتعدّدة للكلمة:

المعنى المفرد هو ذلك المعنى المجرد الخاص بلفظة دون سواها، أي الدلالة الأولى التّي وُضعَت عليها في الاستعمال الأوّل، وهي تختلف عنها في السياق الذّي يعرض عليها دلالات جديدة ومعاني متعدّدة تتناسب مع السياق الجديد. فعلى الباحث في المعجميّة تحديد معنى كل لفظ وفقًا لسياقه الذّي ورد فيه، ورصد التحولات التّي واكبت كلّ لفظ في مبانيه وفي معانيه. وأجد هذا النوع من المعاني جليٌّ في مصنف ابن خالويه، حيث يظهر في:

– كلمة (الشَّيطَان) ،فهذه الكلمة لها معنى مفرد مشترك بين كافة النّاس الذّي هو(إبليس)، لأنه أبلس من رحمة المولى عزّ وجلّ أي يئس. وهذا المعنى هو الحقيقي والأصلي، حيث تفرّع إلى معاني متعددة التّي اختلفت بعدد السياقات التي تحلّ فيها؛ كما في قول ابن خالويه: "يقال دارٌ شَطُونٌ أي بعيدةٌ. وفي قوله تعالى: «طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَيَاطِينِ» فقيل الحيّاتُ، وقيل الجنُّ. وأمّا قول شبيب بن البرصاء:

نوَى شَطَنَتْهُمْ عن هوانا وهَيّجتْ لنا طَرَبًا إنَّ الخطوبَ تَهِيجُ.

فمعنى (شَطَنَتهُم) خالفت بهم وبَعُدَتْ. ويقال بئرٌ شطونٌ أي عوجاء فيها عِوَج فيسقى منها بشَطَنَيْنِ أي بحبلين".[1] فـ (الشّيطان) له معنى مستقر وثابت إذا كان مجرد من الاستعمالات السّياقية التّي تدخله في تعدّد المعاني واختلافها؛ فله معنى مفرد خاص به، ومعاني متعددة في سياقات مختلفة من لفظ واحد هو الأصل.

– ويظهر أيضًا هذا النّوع من المعنى في كلمة (الدّين) من سورة الفاتحة في قوله تعالى: «مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ»[الفاتحة:4] فهذه الكلمة تتلوَّن حسب السّياق الذّي ترد فيه ويختلف معناها باختلافه فالدّين: "الحساب والجزاء؛ تقول العرب: كما تدين تدان. والدّين الطاعة؛ كقوله: «فِي دِينِ المِلِكِ»

(1)ينظر:إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ،ص7، 8.

أي في طاعته. والدّين الملة؛ قال تعالى: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإسلاَمُ »..." [1] فلفظة (الدّين) الكلمة المفردة لها حقل دلالي واسع وعديد المعاني التّي تبقيها حيّة ومتطورة ومستمرة الدلالة عبر العصور.

– وفي سورة الطارق يقول الله تعالى:«النَّجم الثَاقِبُ»[الطارق:3] معنى (النّجم) هو الثُّرَيَّا. وهو معنى مفرد لهذه الكلمة، والمعنى الدّقيق الواضح، حيث خرج هذا المعنى إلى معاني متعددة من خلال تنوُّع في السّياقات التّي أعتبرها تحمل معاني ثانوية للكلمة المدخل ويظهر هذا في قول ابن خالويه: " أمّا قوله تعالى:«وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى» معناه والقرآن إذا نزل،أمّا قوله تعالى:«وَالنَّجْمُ والشَّجَرُ يَسْجُدَانِ» فالنّجمُ ما نجم من الأرض أي ظهر مما لا يقوم على ساقٍ. وقوله: «وَبِالنّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ» يعني الجدي والفرقدين."[2]

– وفي قول المولى عزّ وجلّ:«هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَةِ» [الغاشية:1] (هل) بمعنى قد. وكل ما في القرآن من (هل أتاك) فهو بمعنى قد أتاك. يمكن القول أنّ هذا المعنى هو المعنى المفرد المجرد الخاص بـ (هل). أمّا المعاني الثانوية عند ابن خالويه لهذه اللّفظة "قد تكون بمعنى الأمر كقوله: «فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ»معناه انتهوا. وتكون بمعنى (ما) جحدًا؛ كقولك: هل أنت إلّا جالس، أي ما أنت جالسٌ."[3] فالمعاني الثانوية ل(هل) هي الأمر والجحد، وتعتبر هذه المعاني بالرّغم من تعدّدها واختلافها حسب السياق الذّي ترد فيه منتهية إلى المادة الأوّلية نفسها (هل).

– أمّا معنى (الجَنَّة) في الآية الكريمة: «فِي جَنَّةٍ عَالِيةٍ»[الغاشية:10] يختلف باختلاف حركاتها (شكلها). "عندما نقول (الجَنَّة) بفتح حرف الجيم تعني البستان، و(الجُنَّة) بضم حرف الجيم تعني التّرْسُ، و(الجِنّة) بكسر الجيم الجِنُّ [والجِنَّة الملائكة، والجِنَّة الإنس] والإنس جميعاً؛ قال تعالى: «يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ»أي جنهم وإنسهم".[4]

(1)ينظر:إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم،ص 24، 25.

(2) نفسه،ص41.

(3)نفسه،ص65.

(4)نفسه ،ص68.

– ويظهر المعنى المفرد والمعاني المتعددة للكلمة كذلك في سورة الفجر في قوله تعالى: «هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ» [الفجر:5]، حيث يظهر المعنى المفرد من خلال لفظة (لذي حجر) في الآية الكريمة أي لِذِي عَقْلٍ ولِذِي لُبٍّ. و(الحِجْرُ) أشياء كثيرة؛ أي متعدّد المعاني ولا ينفرد بصيغة واحدة، بل يتلوَّن حسب الاستعمال السّياقي الذّي كان سببًا في إنتاجه لهذا التعدّد، " فالحجر ديار ثمود، والحجر حجر الكعبة، والحجر الفرس الأنثى، والحجر الحرام،"[1] كل هذه الدّلالات عَمِلَتْ على إنتاج صيّغ مختلفة عن بعضها البعض من حيث المبنى والمعنى، مع العلم أنّها ترجع إلى أصل واحد وهو المعنى المفرد للكلمة المدخل (حجر).

– وفي سورة العاديات يقول الله تعالى:«وَإِنَّهُ لِحُبِ الخَيْرِ لَشَدِيدٌ» [العاديات: 8] (الخير) يعني به المال وهو معنى مفرد مجرد، كما قال تعالى: «إِنْ تَرَكَ خَيْرًا» أي مالاً. وهناك استعمالات عديدة لكلمة (الخير)، وكل استعمال يُرَادُ به معنى معينًا: "فالخير هوالخيل من قوله تعالى: «إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي» يعني الخيل –حسب ابن خالويه–. والخير الخمر؛ تقول العرب: ما عنده خلّ ولا خمر، أي لا شر ولا خير". [2]

– إنّ لفظة (الحَق)في قوله تعالى: «إِلاَّ الذِّينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوا بِالحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَبْرِ» [العصر:3] لها عديد المعاني "فالحق الله تبارك وتعالى، والحق القرآن، والحق محمد –صلى الله عليه وسلم–".[3] كل دلالة من هذه الدلالات تشترك وتجتمع في الأصل نفسه هي كلمة (الحق)، وهي مسميات متعدّدة لكلمة واحدة ذات المعنى المفرد.

– ولفظة (الكوثر)في قوله تعالى: «إِنَا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ» [الكوثر: 1] تحمل معنى نهرٌ في الجنّة. وخرج هذا المعنى إلى معاني ثانوية عند ابن خالويه حيث يقول:"الكوثر الخير الكثير، منه القرآن. والكوثر

(1)إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ،ص75.

(2) نفسه،ص157.

(3)نفسه ،ص177.

الرجل السّخي".[1] يمكن القول أنّ لفظة (الكوثر) لها من المعنى ما هو دقيق وخاص بها، ولها من المعنى ما هو ثانوي ومتعدّد.

– وقال المولى عزّ وجلّ: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِ الفَلَقِ» [الفلق: 1] والمعنى المفرد للفظة (الفَلَق) هو الصُّبح. أمّا المعاني المتعددة التي وُجِدَت في مصنف ابن خالويه هي: الفلق الخلق، والفلق جُبٌ في جهنّم، وقيل وادٍ في جهنّم. والفلق ما اطمأنّ من الأرض، والفلق مقطرة من خشب."[2] ممَّا سبق عرضه أجد أنّ كل هذه المعاني المتعدّدة هي لمفردة واحدة (الفلق)، والمعنى المفرد المجرد الخاص بهذه الكلمة دون سواها هو (فلق الصّبح)؛ أي الدلالة الأولى للكلمة التي وضعت عليها في الاستخدام الأوّل. فاللّفظة داخل المعجم تشير على شيء في العالم الخارجي بصورة عامة، وتختلف عنها في السّياق الذّي قد يعرض دلالات جديدة تتناسب مع السياق الجديد بجميع مقتضياته، كما في معاني لفظة (الفلق): الخلق، جُبٌ في جهنّم، واد في جهنّم، ما اطمأنّ من الأرض، مقطرة من خشب.

– وفي سورة النّاس يقول الله تعالى: «مِنَ الجِنَّةِ وَالنّاسِ» [النّاس: 6] ذكر ابن خالويه عديد المعاني للفظة (الجنّة) مع جميع التغييرات التي مسَّتها؛ حيث يقول: "و(الجِنَّةُ) الجِنُّ، و(الجَنَّةُ) البستان، و(الجُنَّةُ) السُتْرَة، و(الجَنَنُ) القبر لأنّه يستر ما فيه ويجُنُّهُ، و(المِجَنُّ) التُرْسُ، و(الجنين) الولد في بطن أمه، و(الجنين) أيضا المدفون في القبر، و(الجَنَانُ) القلب، و(الجِنُّ) سُمُّوا بذلك لاستتارهم عن النّاس. و(الجِنَّانُ) ضربٌ من الحيّات إذا مشت رفعت رؤوسها".[3] كما سلف الذكر حول التغييرات التي طرأت على الكلمة، سواءً أكانت في صوتٍ من أصواتها، أو حدوث زيادات أو نقصان في معناها. يمكن لهذا أن يؤثر على تغيّر المعنى إلى جانب السياق بطبيعة الحال، وتصبح الكلمة حاملة لمعاني متعددة ومختلفة كل الاختلاف عن بعضها؛ حيث مرّت الكلمة بمستويات التحليل اللّساني بداية بتغييرات في الصوت، وفي البنية، وفي التركيب وصولاً إلى الدّلالة، وهذا التحليل اللّساني للكلمة أنتج كمًا هائلاً من المعاني.

(1)ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ،ص209.

(2) ينظر: نفسه،ص233.

(3) ينظر: نفسه،ص240 ،241.

ثانيا. العلاقات الدّلالية المعجميّة للمعاني اللّغويّة

1. علاقة ترادف

تُعَدُّ ظاهرة التّرادف من الظّواهر اللّغويّة، التّي كثر حولها الكلام والنّقاش بين العلماء واللّغويين والباحثين قديمًا وحديثًا، وقد عدّها الكثيرون منهم سمة من سمات العربية، ومظهرًا من مظاهر العبقرية فيها، "فالملاحظ أنّ مصطلح الترادف جاء متأخرًا؛ وذلك بعد أن اتضحت معالم هذه الظاهرة وأصبحت من المواضيع اللغويّة التّي يعرض لها الكثير من الدّارسين القدامى ولم يكن معروفًا لديهم آنذاك، مع ملاحظتهم لفكرة الترادف وتمثلها في أقوالهم ومصنفاتهم".[1] ويمكنني القول أنّ الترادف قديمًا كان فكرة موجودة في ثنايا كتب ومصّنفات اللّغة عند القدامى ولم يولوه اهتمامًا يليق به كما عند المحدثين الذّين عدّوه مظهرًا وميزةً من الميزات التي أضافت للعربية ثراءً. ويعرّفه أحد الدّارسين الغربيين في العصر الحديث ستيفن أولمان (Stephen Ulmann) بقوله: "هي ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق".[2] وهنا يعني به المساواة بين كلمتين في الدّلالة؛ أي التطابق بينهما ولا يشعر أبناء اللّغة بفرق بينهما. وهناك نوع آخر من الترادف له مسميات عديدة منها شبه الترادف أوالتشابه أوالتقارب أوالتداخل. وهذه العلاقة الدّلالية تظهر جليّة في مصنف ابن خالويه في عديد المواضع منها :

– "أن كلمة (الشّيطان) لها مرادفها في المعنى وهو إبليس [3] كما يُقبل التبادل فيما بينهما في أيّ سياق كان لأنه ترادف تام.

– وفي قوله تعالى: «اهْدِنَا الصِرَاطَ المسْتَقِيمَ» [الفاتحة:6] والأصل لتهدنا يا ربنا. فأمّا قوله تعالى: «وَلِكُلِ قَوْمٍ هادٍ»، فمعناه داعٍ يدعوهم إلى الله تبارك وتعالى[4] وهذا المعنى الأخير يُفْهَمُ من اللّفظ

(1) حاكم مالك الزيادي، الترادف في اللّغة، دار الحريّة للطباعة والنشر، د.ط، 1400هـ- 1980م، بغداد،ص44.

(2)ينظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، تر: كمال بشر، مكتبة الشباب، د.ط، 1969م، القاهرة، مصر،ص130، 131.

(3)إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم،ص7.

(4)نفسه،ص27.

(**هادٍ**) المستعمل فيه، وهو معنى موضوعًا خصيصًا لهذا اللّفظ ويطابقه. وهذا ما يطلق عليه في اللّغة بالمطابقة –التّرادف–.

– وفي قوله تعالى: «خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ» [الطارق:6] "معناه من ماءٍ مدفوقٍ أي مصبوب؛ يقال دَفَقَ ماءه وسَفَحَهُ وسَكَبَهُ وصَبَّهُ بمعنى واحد".[1] وهي ألفاظ قام بتحديدها ابن خالويه ومطابقتها لبعضها، وصنّفها على أساس مرادفات ذات معنى واحد؛ فاختيار كلمة من بين هاته الكلمات ووضعها في السياق بدورها ستؤدي معنى باقي الكلمات ولا يشعر المتلقي بفرق في المعنى.

– وكلمة (تُبلَى) في قوله تبارك وتعالى: «يَوْمَ تُبْلَى السَرَائِرُ»[الطارق:9] مرادفها تُخْتَبَرْ، حيث قال ابن خالويه: "والابتلاء الاختبار".[2] حيث يمكنني إحلال كلمة محل كلمة مطابقة لها في المعنى ومساويةً لها؛ فيمكن القول (يوم تختبر السرائر) فالمعنى واحد.

– وفي موضع آخر قال تعالى: «هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَةِ» [الغاشية:1] إنَّ (هل) في هذه الآية مرادفة ل(قد)؛ يقول ابن خالويه:" كلّ ما في القرآن من (هل أتاك) فهو بمعنى (قد أتاك) وقال تعالى: «هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ» أي قد أتى على الإنسان حين من الدّهر".[3]فسّر ابن خالويه اللّفظ بما يطابقه من المعنى بلفظ آخر يتضمنه ويؤدي وظيفته سياقيًا.

– وكذلك في قوله عزّ وجلّ: «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ» [الغاشية:2] فالخشوع هو الخضوع، وهما كلمتان مترادفتان في المعنى؛ فالخشوع يساوي الخضوع ولا يخرج عنه. وفي قوله تعالى: «وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ» [الغاشية:16] "وواحد زرابّي زربيٌّ، وهي ترادف البُسْطُ، ومبثوثة: مفرّقة". [4]وهو ترادف كلمة مع كلمة في المعنى. كما يمكن أن أقول تساوي وتطابق دون الشّك في وجود فرق في المعنى بين اللّفظين، كما في قوله تعالى:«إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ» [الغاشية:25] فإيابهم هي كلمة مرادفة لرجوعهم؛ واستشهد ابن خالويه بقوله تعالى: «إِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا» أي الراجعين إلى التوبة.

(1)إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ،ص45.

(2)نفسه،ص49.

(3)نفسه،ص64.

(4)نفسه ،ص69.

– إنّ لفظة (جَابُوا) في سورة الفجر: «وَثَمُودَ الذِّينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالوَادِ» [الفجر:9] بمعنى قطعوا، وهو ترادف تام وتساوي في المعنى؛ لأنّه يمكن إحلال لفظة (قطعوا) محلّ (جابوا) ويستقيم المعنى ولا ضرر عليه.

– وفي معنى قوله تعالى: «وَالعَصْرِ» [العصر:1] أنّ العصر هو الدهر[1]، وهي علاقة ترادف واضحة أعطت المعنى نفسه، ومتكافئة في الدلالة التّي تؤديها اللفظة.

– وفي قوله تعالى: «كَلاَّ لَيُنْبَذَنَّ فِي الحُطَمَةِ» [الهمزة:4] و(الحطمة) هي النّار التي تحطم كل ما يُلْقَى فيها أي تَهْلِكُهُ وَتَكْسِرُهُ."[2] وهذا ترادف جزئي أو شبه الترادف، يعمل هذا النوع من الترادف على ضم الحالات التّي تتشابه أو تتقارب أو تتماثل بدرجة ما فيها المفردات أو التراكيب، وهو يضّم أيضا الحالات التّي يقع بينها تشابه دلالي واضح بين كلمة أو أكثر سواءً فيما تشير إليه في الخارج، أو الدلالات الموحية والمتضمنة في الكلمة؛ كما في لفظة (الحطمة) و(النّار التّي تُهْلِكُ وتَكْسِرُ من يُلْقَى فيها) هناك تقارب في المعنى وترادف في أجزاء منه فقط.

– قال تعالى: «إِنَّ شَانِئَكَ هُو الأَبْتَرُ» [الكوثر:3] "والشانئ يرادفه المبغض."[3] وفي معنى الآية عند استبدال كلمة الشانئ بالمبغض تكون كالتالي: (إنّ مبغضك – يا محمد – هو الأبتر) والأبتر من لا ولد له.

2. علاقة تضاد

يدور مصطلح التّضاد عند اللّغويين العرب حول مفهومين أساسيين هما:

1. وجود لفظ واحد له معنيين متضادين؛ كالجون الذّي يدل على الأبيض والأسود، والجلل يدل على العظيم والحقير.
2. وجود لفظان يختلفان نطقًا ويتضادان معنًى، كالصغير في مقابل كبير، والضّعيف في مقابل القوي.

(1)إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ،ص173.
(2) نفسه،ص184.
(3) نفسه،ص211.

ولقد حظي المفهوم الأوّل باهتمام القدامى من أئمة اللّغة، وبداية هذا الاهتمام كان في القرن الثاني للهجرة (ق 2هـ)، حيث ألّفوا كتبًا في هذا النوع من التضاد تحت عنوان "الأضداد". «أمّا النوع الثاني من التّضاد فقد عرفه اللّغويون القدامى وعبّروا عنه بالألفاظ التالية: نقيض، ضد، خلاف».[1] وأجد هذا واضحا عند أصحاب المعاجم فقد اعتبروا هذه المصطلحات بمعنى واحد وبادلوا بينها في شتّى المواضع.

أمّا اللّغويون المحدثون وعلى الرّغم من وجود ظاهرة استخدام اللّفظ الواحد في معنيين متضادين، فإنّ الاهتمام الذّي لاقته هذه الظّاهرة كان ضئيلاً. أمّا النّوع الثّاني من التّضاد –المفهوم الثاني– فقد خصّوه باهتمامهم واعتبروه «من أكثر العلاقات الدّلالية أهميةً بين الألفاظ لما له من دور كبير في تحديد معاني كثير من الألفاظ وتقريبها إلى الذهن».[2] ومن الملاحظ أنّ هناك فرقًا بين المفهومين، ويتمثّل في أنّ علاقة الضّدية في المفهوم الأوّل غير ظاهرة لأن هناك لفظ واحد، بل هي كامنة في معنيي اللّفظ الواحد. وفي المفهوم الثاني علاقة الضّدية تظهر مباشرةً من اللّفظين.و يظهر المفهوم الأوّل للتضاد في مصنف ابن خالويه في عديد المواضع من بين هذه المواضع :

– قوله تعالى: «يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَرَائِبِ» [الطارق: 7] حيث يقول: «(البين) في اللّغة الوَصْلُ، والبين الفِرَاقُ».[3] وهذه العلاقة هي علاقة تضاد؛ والدليل وجود لفظ واحد هو(البين) له معنيين متضادين: (الوصل والفراق) حيث عمل على تقريب معنى اللّفظة إلى الذهن من خلال كلمات متعاكسة.

– وفي قوله تعالى: «إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الجَهْرَ وَمَا يَخْفَى» [الأعلى: 7] إنّ لفظة (يخفى) في هذه الآية تحمل معنيان متعاكسان، فالأوّل يظهر عند قولهم "بَرِحَ الخَفَاءُ أي انكشف المستور (الغطاء)، وخفى خَفْيًا فهو خافٍ إذا استتر، قال تعالى:«إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا» أي أكاد أخفيها من نفسي فكيف أطلعكم عليها !. وقرأ سعيد بن جُبَيْرٍ: «أَخفيها» بفتح الألف، فمعناه أظهرها؛ يقال

(1) ينظر: رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 2001م،ص61.

(2)رجب عبد الجواد إبراهيم،دراسات في الدلالة والمعجم،ص61.

(3) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم،ص46.

خفيت الشيء أظهرته".[1]و(إستتر وأظهر) لهما معنيين متعاكسين يمثلان أضدادًا لكلمة واحدة هي (يخفى).

- وفي قوله عزّ وجلّ: « واللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ» [الفجر: 4] يقول ابن خالويه: "كان الأصل يَسرِي، ويقال سرى وأسرى بمعنى واحد. أمّا السُّرى سير اللّيل خاصةً والتأويب سير النّهار".[2]من خلال هذه المعاني أرى أنّ (يسر) من السير في اللّيل وهي ضد التأويب ومعناه السير في النّهار. إنّ علاقة الضدية هنا تظهر من اللّفظين؛ فهما يَختلفان في النطق ومتعاكسان في المعنى، وهذا النوع من التضاد يطلق عليه تسمية التضاد اللّفظي وأعني به لفظة ضد لفظة أوتركيب ضد تركيب.

- وفي الآية الكريمة: «وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ» [البلد: 10] أجد أنّ كلمة (النّجدين) تحمل معنى سبيل الخير والشر. والعلاقة الضدية بين هذين اللفظين قد تطول لقرون طويلة بدون أي حرج وتبقى تؤدي الدّور نفسه ؛حيث يقول أولمان في هذا الصدد: "المعاني المتضادة للكلمة الواحدة قد تعيش جنبا إلى جنب لقرون طويلة بدون إحداث أي إزعاج أو مضايقة".[3]وهذا التعايش الذّي تحدث عنه أولمان له دور كبير في تقريب كثير من معاني الألفاظ إلى الذّهن بطريقة تيسيرية، وهذا ما يريده ابن خالويه من خلال توظيفه للتّضاد في مصنفه ليكون معونةً على فهم وتمييز اللّفظ من غيره من خلال معناه ودلالاته المختلفة.

- وفي قوله تبارك وتعالى: «ثُمَّ كَانَ مِنَ الذِّينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وتَوَاصَوْا بِالمَرْحَمَةِ» [البلد: 17] كلمة (الصَبْرُ) –حسب ابن خالويه– ضد الجَزَعِ وهو ترادف لفظي مباشر؛ أي كلمة ضد كلمة لها عدد الحروف نفسه واختلاف في النطق وتعاكس في المعنى.

- أمّا التركيب ضد التركيب يظهر في (أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة) في قوله تعالى: «أُولَئِكَ أَصْحَابُ المَيْمَنَةِ» [البلد: 18] و«الذِّينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ المَشْأَمَةِ» [البلد: 19]،حيث يقول ابن خالويه: "أصحاب الميمنة هم أصحاب الجنّة، وأصحاب المشأمة هم أصحاب

(1) ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم،ص58.

(2) ينظر: نفسه،ص74.

(3)ستيفن أولمان ،دور الكلمة في اللغة،تر:كمال محمد بشر ،مكتبة الشباب ،د,ط، 1969م،القاهرة ،مصر،ص19.

النّار".[1](أصحاب الجنّة) هي نقيض (لأصحاب النّار)، وهذا التناقض دال على تضاد مباشر وواضح.

– وقال تعالى في سورة العصر: «إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ» [العصر: 2] فـ (الإنسان) حسب قول ابن خالويه "يقع للذكر والأنثى من بني آدم، كما يقال بعيرٌ فيقع على الناقة والجمل".[2] يمكن القول أنّ لفظ (إنسان) لفظ واحد له معنيان متضادان هما: ذكر وأنثى من بني آدم؛ فعلاقة التضاد في هذه الحالة من جانب المعنى لا اللّفظ، لذا يطلق على هذا النّوع من التضاد بالتضاد المعنوي.

– وفي قوله تعالى: «الذِّي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ» [النّاس: 5] فكلمة (النّاس) في هذه الآية تحمل معنى الجِنّ والإنس، وهما كلمتان متعاكستان وعلى خلاف في المعنى، فالأولى هي نقيض الثانية والعكس، لكن يشتركان في لفظة واحدة هي (النَّاس) التّي كوّنت علاقة لفظية تعرف في اللّغة بالتضاد، وهي ظاهرة من ظواهر اللّغة التّي لها دور في تشكيل الكلام، وعلاقة من العلاقات الدلالية المعجميّة التّي تُبرز المعنى اللّغوي.

3. علاقة اشتمال (اشتراك)

لقد تناول علماء العربية القدامى الاشتراك اللّفظي ضمن مباحث فقه اللغة، وعالجوه بطريقة عملية ومباشرة، "وقد حدّه أهل الأصول بأنّه اللّفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالةً على السواء عند أهل تلك اللّغة"،[3] أي أنّ الكلمة الواحدة تحمل دلالتين متباينتين في آن واحدٍ، وتشغل هذه العلاقة في المعجم مدخلا واحدًا بدلالتين أو أكثر. ومن تعريفات المحدثين تعريف عبد الواحد وافي حين يقول عن المشترك: "وذلك بأن يكون للكلمة الواحدة عدة معانٍ تطلق على كلّ منها على طريق الحقيقة لا المجاز"[4]. إنّ المشترك اللّفظي عامل من عوامل المساهمة في إضافة معانٍ جديدة للكلمة الواحدة وتعدّد دلالاتها، كما أنّه وطيد الصلة بالسياق إذ لا يمكن تحديد معنى كلماته إلّا

(1) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم،ص94.

(2) نفسه،ص 175.

(3) السيوطي جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق: محمد جاد المولى بك ومحمد أبي الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي،مكتبة دار التراث،ط3،د.ت،القاهرة، ج1،ص369.

(4) علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،ط3،2004م،القاهرة،ص145.

بوجودها داخل تراكيب معينة ،كما أنّ الألفاظ العربية التّي تعدّ من المشترك اللّفظي يمكن أن نلحظها بصورة ملفتة للانتباه، وهي تُكَوِّنُ قدرًا لا يستهان به من الثروة اللّفظيّة، وهذا دليل على ثرائها، وعلى سعتها في التعبير. لذا وظّف ابن خالويه هذه العلاقة الدلالية المعجميّة -المشترك اللّفظي- لتؤدي معاني لغوية في مصنفه "إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم"، ومن أمثلة ذلك :

- كلمة (الشّيطان) تحمل عديد المعاني؛ من بين هذه المعاني قوله تعالى: "«طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ» فقيل الحيّات، والجنّ".[1] في هذا الموضع من الآية أجد كلمة (الشَّيَاطين) تشمل على دلالتين متباينتين هما: (الحيّات والجنّ)، والكلمتين في حد ذاتهما يشتركان في معنى كلمة (الشّياطين)؛ حيث أضاف ابن خالويه معاني جديدة لكلمة (الشّيطان) ودلالات عديدة، مع ضرورة وجود السياق الذّي لا يمكن تحديد معناها من دونه.

- وأجد في «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ» [الفاتحة: 1] أنّ لفظة (الرّحيم) اسم مشترك بين الله عزّ وجلّ ورجل؛ فالله رحيم، ورجل رحيم ولا يقال رَّحْمَٰن. لأنّ الرَّحْمَٰن اسم خاص لله ورحيم اسم يشترك فيه المولى عزّ وجلّ وعبده -رجل-".[2] فَقُدِمَ الخاص (الرَّحْمَٰن) على العام (الرّحيم). وكذلك في قوله تعالى: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» [الفاتحة: 2] أجد أنّ كلمة (الرَبُّ) في اللّغة السيّد والمالك كتعريف لغوي، لكن "(رَبُّ) اسم مشترك؛ يُقَالُ: ربُّ الضيعة، وربُّ الدّار، ولا يقال (الرَبُّ) بالألف واللام إلا لله تعالى".[3] يمكنني القول أنّ ربٌّ اسم مشترك يحمل معنى ربُّ الضيعة، وربُّ الدّار. والرَبُّ اسم خاص بالله وحده لا شريك له فيه.

- وقال تعالى: «فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ» [الغاشية: 12] يقول ابن خالويه في لفظة (العَين) : "والعين مؤنثة تصغيرها عُيَيْنَةٌ وجمعها عُيُونٌ وأَعْيُنٌ. فأمّا في غير هذين فإنّك تجمع العين أعيانًا، كقولك عندي أعيانُ الرجال والأحاديث... والعين تنقسم في كلام العرب ثلاثين قسما قد بَيَّنتُهَا في رسالة شكاة

(1) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم،ص7.
(2) نفسه،ص13.
(3)نفسه ،ص21.

العين".[1] من خلال قول ابن خالويه أرى أنّ (العين) تحمل معنى عضو من أعضاء جسم الإنسان ووظيفته الرؤية –البصر–، وكذلك تحمل معنى آخر هو أعيان من الرّجال. ولكلّ معنى من المعنيين دلالة متباينة –مختلفة– عن الأخرى ويشتركان في المادة اللّغوية نفسها (العين). وأحالنا على رسالة شكاة العين التّي تنقسم فيها (العين) إلى ثلاثين قسمًا، والتّي أرى فيها كمًّا هائلًا من الثّروة اللّفظية، وسعة المعاني التّي تضيف إلى المعجميّة والعربية على حدّ السواء دِقَةً وعمقًا من حيث الدّلالة اللّغوية.

– ويقول المولى عزّ وجلّ: «يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ المطْمَئِنَّةِ» [الفجر: 27] فكلمة (النّفس) حين فسّر معناها قال: "والنَّفس الدَّمُ، والنَّفس الدّماغ".[2] وهي علاقة اشتمال، أو ما يعرف في اللّغة بالمشترك اللّفظي. وتتأكد هذه العلاقة إذا اشتركت كلمتين أو أكثر لكل واحدة منها دلالة مختلفة عن الأخرى في كلمة واحدة. كالعلاقة الموجودة بين (النَّفس) بمعنى الدّم، و(النّفس) بمعنى الدّماغ.

– وفي قوله تعالى: «فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا» [الشمس: 8]، تظهر علاقة الاشتراك اللّفظي في هذه الآية من سورة الشمس في كلمة (فجورها)؛ "فيقال: فَجَرَ يَفْجُرُ إذا زَنَى، وفَجَرَ يَفْجُرُ إذا كَذَبَ".[3] فالفجور يحمل معنى الزِنَا، كما يحمل معنى الكذب، وكل معنى يختلف عن الآخر في السياق الذّي يرد فيه لكن يشترك في كلمة (الفُجُور) كما في المثال التالي: الزّحَةُ هي الحقد في القلب. تقول العرب: في قلبه عَلَيَّ حقدٌ، وغِمْرٌ، وغِلٌ، وحَسِيكَةٌ، وحَسِيفَةٌ، وحَزَازَةٌ، وإحنة، وحِنَّةٌ، ودِمْنَةٌ. كلّ هذه المعاني ترجع إلى الحقد في القلب.

– وكذلك في قوله تعالى: «الذِّي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ» [الشرح: 3] يقول ابن خالويه: "يُقال الظّهر والمطا والجَوْزُ والمِتْنُ والمِتْنَةُ والقَرَا، كُلُّهُ الظَّهْرُ".[4] كلّ هذه المعاني والدلالات المختلفة تحمل معنى (الظهر) ونابعة منه ليؤدي في السياق الاستعمالي دورًا في اللّغة.

(1) ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ،ص68. 69.
(2) نفسه،ص86.
(3) نفسه،ص99.
(4)نفسه ،ص125.

– أمّا قوله تعالى: «فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا» [العاديات:4] يقول: "والنّقع هو الغُبَارُ، والنّقع أيضا أن يَرْوَى الإنسان من شرب الماء؛ يُقَالُ: نَقَعْتُ غُلَّتِي بشربة ماءٍ".[1] فالنّقع هو الغبار، والنّقع هو شرب الماء حتّى الشبع. تمثّل هذه العلاقة في اللّغة مشتركاً لفظيًا، وتشغل في المعجم مدخلًا واحدًا هو (النّقع) بدلالتين أو تعريفين مختلفين هما (الغبار وشرب الماء حتّى يروى الإنسان).

– إنّ لفظة (الأَفئدَة) في قوله تعالى: «الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ» [الهمزة: 7] "هي جمعُ فُؤادٍ ويقال للفؤاد الجَنَانُ، ويقال له القلب. وسُمِّيَ قلبًا لتقلبه وجَنَانًا لتَسَتُّرِهِ".[2] وهذه العلاقة تعرف بالمشترك اللّفظي الذّي حدّه الشّوكاني بقوله: «اللّفظة الموضوعة لحقيقتين مختلفتين، أو أكثر، وضعًا أولًا، من حيث هما كذلك. فخرج بالوضع ما يدل على الشّيء بالحقيقة، وعلى غيره بالمجاز. وخرج بقيد الحيثية، المتواطئ، فإنّه يتناول الحيثيات المختلفة، لكن لا من حيث هي كذلك، بل من حيث إنّها مشتركة في معنى واحد»[3] إنّ الاشتراك اللّفظي – حسبه – هو اشتراك في عناصر واختلاف في أخرى مع تناول الحيثيات المختلفة على طريق الحقيقة لا المجاز، من حيث اشتراكها في معنى واحد.

4. علاقة جزء بالكلّ

ترتبط هذه العلاقة بين مجموعة من الوحدات الدلالية المعجميّة الحسيّة التّي تكون جزءًا حقيقياً من الوحدة الدلاليّة المعجميّة المرجع؛ ومثال ذلك: علاقة المقبض بالباب، وعلاقة الرأس بالإنسان ، وعلاقة الغلاف بالكتاب وغيرها من الأمثلة. "وتعدّ علاقة الجزء بالكلّ إحدى علاقات المعنى الهرمية التسلسلية، والتجزيء خصيصة مهمة من خصائصها. وتبرز عند حصول تجزئة الشّيء إلى عناصر أصغر، لتولد سلسلة من العناصر المترابطة".[4] وتتحقق هذه العلاقة حينما تكون العناصر التّي تتكوّن

(1)إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ،ص156.

(2) نفسه،ص186.

(3) محمد الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تح: أحمد عزوعناية، دار الكتاب العربي، ط1، 1419هـ-1999م، القاهرة، مصر،ج1،ص57.

(4) سعيد جبر أبو خضر، عبد الرحمان قبلان السرحان، أثر علاقات المعنى في تقعيد تراكيب العربية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب،المجلد9،العدد 2 ، 2012 م ، جامعة آل البيت،المفرق،الأردن،ص697.

منها المجموعة أو الكلمة الأولى جزءًا من العناصر التّي تتكون منها عناصر المجموعة أو الكلمة الثانية. كما في الأمثلة الآتية:

- كلمة (الشّيطان) "التّي صارت فيها اللّام تدغم في أربعة عشر حرفًا وهي نصف حروف المعجم لأنّها أوسع الحروف مخرجًا، وهي تخرج من حافة اللّسان من أدناه إلى منتهى طرف اللسان وفويق الضّاحك والنّاب والرّباعية والثّنيّة. فلمّا اتسعت في الفم وقَرُبَتْ من الحروف أدغمت فيها".[1] يمكن استخلاص علاقة الجزء بالكلّ –تضمّن– من قول ابن خالويه من خلال عناصر مترابطة كوّنت أجزاء من (الفم) وهي: حافة اللّسان، منتهى طرف اللّسان، فويق الضّاحك، النّاب، الرباعية، الثنية.وهذا التسلسل لهذه العناصر المترابطة متضمن في (الفم) كعنصر كلّي شامل وحامل لهذه العناصر ومنضوية تحت اسمه ومكوّنةً له؛ أي لها وظيفة تكوينية.

- وفي موضع آخر من المصنف يقول فيه: "جعل الله تبارك وتعالى النّجوم ثلاثة أصناف صنف يهتدي به، وصنف مصابيح للسّماء، وصنف رجوم للشياطين".[2] والطارق في قوله تعالى: «وَالسَّمَاءِ والطَّارِقِ» [الطارق: 1] هو جزء من هذه النّجوم، وأحدُ النّجوم الأحد عشر التّي رآها يوسف –عليه السلام– التّي نزلت من السّماء وسجدت له؛ وأعني قوله تعالى: «يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ». فالطّارق هو جزء من التصنيف الذّي جعله الله تعالى للنّجوم، وكذلك نجمٌ من النّجوم التّي سجدت لسيّدنا يوسف؛ بالتالي يعتبر عنصر لا يمكن الاستغناء عنه، وله وظيفة موقعية بين النّجوم الإحدى عشر وجزءاً لا يتجزأ منها، والتّي أحصاها سيدنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بأسمائها: "الدّيال، والوثّاب، والطارق، والفليق، والصّبح، والقابس، والضّروح، والخرثان، والكتفان، والعمودان، وذوالفرع".[3] والملاحظ أنّ الطارق جزء من هذه النجوم وله موقع بينها، فلا يمكن تجاهله أو إبعاده من هذا الإحصاء لما له من أهمية في إتمام المعنى.

(1) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم،ص6-7.
(2) نفسه،ص39.
(3)نفسه ،ص40.

– وفي موضع آخر راح ابن خالويه بهذه العلاقة –علاقة الجزء بالكل– إلى جانب بيولوجي في تكوين الإنسان من البداية إلى غاية أن يصير جنين في بطن أمه فيقول:" فماءُ الرّجل أبيض ثخينٌ، يُخلَقُ منه عَظْمُ الولد وعَصَبهُ. وماء المرأة أصفرٌ رقيقٌ يكون منه اللّحم والدّم. فإذا التقى الماءان فغلب ماء الرّجل ماء المرأة أَذكرا بإذن اللّه ،وإذا غلب ماء المرأة ماء الرجل آنَثَا بإذن الله".[1] للتعليق أقول أنّ الرّجل بدوره هو جزء أوّل من العلاقة وعنصر فعّال في تكوين الكلّ (الإنسان)، والمرأة بدورها جزء ثان من العلاقة وكذلك هي أيضاً عنصر مهم في تكوين الكل (الإنسان) ،فلا يمكن الاستغناء عن جزء من الأجزاء لكي لا تبطل العلاقة ولا يكون هنالك جزء شامل للعنصرين؛ بل يجب تماهي العناصر مع بعضها البعض في سلسلة من الأجزاء المترابطة للوصول إلى الجنس البشري كعنصر كليّ متكامل الأجزاء.

– وفي قوله تعالى: «وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ» [الطارق: 11] ومعنى الرّجع في هذه الآية هو المطر. والمطر جزء لا يتجزأ من السماء، فهذه العلاقة هي علاقة جزء بالكل والشّيء نفسه يظهر في الآية الكريمة من قوله تعالى: «وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ» [الطارق: 12] فالصّدع معناه النبات، وهذا الأخير جزء لا يتجزأ من الأرض التّي تُعتبر الكلّ بالنسبة لعنصر (النّبات). فيقول ابن خالويه: "بكاء السماء المطر، وضحك الأرض تَفَطُّرها بالنّبات".[2]

– ذكر في سورة البلد المولى عزّ وجلّ أعضاء من جسم الإنسان وهي أجزاء لكل منها وظيفة خاصة بها ومتممة لباقي وظائف الأعضاء الأخرى، أي تكامل وظيفي، وهذه الأعضاء هي: (العينين، اللّسان، الشّفتين) فقال تعالى: «أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ» [البلد: 8] و« ولِسَانًا وشَفَتَيْنِ» » [البلد: 9] فالعينين واللّسان والشّفتين هي أجزاء من الإنسان؛ تنقص واحدة من بين هذه الأجزاء يحدث خللٌ في جسم الإنسان لأنّه كالبناء المتراص إذا اشتكى منه عضو تصاب سائر الأعضاء في وظائفها بالتعب.

(1)إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ،ص48.

(2) نفسه،ص51.

5 . علاقة تنافر

يرتبط التنافر بفكرة النفي، ويتحقق داخل الحقل الدلالي إذا كان اللفظ الأوّل لا يشتمل على اللّفظ الثاني، واللّفظ الثاني لا يشتمل على الأوّل؛ وبعبارة أخرى هو عدم التضمن من الطرفين. وفي هذه العلاقة تظهر كلّ كلمة على حدى، مستقلة عن الأخرى ولا تشترك معها في أي جزء من الدّلالة، كما في:

- (الحَمدُ لله) في قوله تعالى «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» [الفاتحة: 2] "ومعنى الحمد لله: الشّكر لله، وبينهما فصلٌ؛ وذلك أنّ الشكر لا يكون إلّا مكافأةً كأن رجلًا أحسن إليك فتقول: شَكَرْتُ له فعله، ولا تقول حَمِدْتُ له. والحمد الثناء على الرّجل بشجاعة أو سخاءٍ ".[1] فالفصل في المعنى بين الحمد والشكر أدى إلى تنافر بينهما لعدم وجود علاقة معنوية تربط بينهما؛ كترادف أو تضادٍ أو اشتراك لفظي، بل لكلّ واحدة معناها الخاص بها ولا تشترك مع الأخرى في أيّ جزءٍ من الدّلالة.

- وفي قوله تعالى: «وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ [الهمزة: 1] من الوهلة الأولى عند قراءة الآية، توحي بتنغيم تستحسنه الأذن بين كلمة (هُمَزَة) و(لُمَزَة)؛ من خلال تركيبة الحروف، والتشابه الموجود بينهما يوحي كذلك إلى ترادف لكن يوجد عكس ذلك تماماً، بل هنالك تنافر واضح يثبته المعنى، حيث تظهر كلّ كلمةٍ مستقلة المعنى عن الأخرى، ولا تشترك معها في أي جزء من الدلالة فالهامز هو المغتاب، واللامز هو العيّاب؛ قال تعالى: «ومِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ» أي يعيبك.

- وفي موضع آخر قال تعالى: «إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ» [قريش: 2] فالشّتاء والصّيف بينهما تنافر وهذا النوع من التنافر يطلق عليه اسم التنافر الدائري وهو الذّي يكون بين كلمات تدل على فترات متعاقبة دائريًا، كلّ واحدة تصلح أن تكون البداية أو النّهاية.

- أما قوله تعالى:«وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا » [الشمس:1-2-3-4-5-6]، تظهر علاقة التنافر جلية في هذه الآيات بين الكلمات التالية: (الشّمس- القمر) و(النّهار- اللّيل) و(السّماء- الأرض)

(1) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم،ص19.

فالكلمة الأولى من بين كل ثنائية لا تشتمل على معنى الكلمة الثانية والعكس كذلك. كما تشغل كلّ كلمة من الكلمات في المعجم مدخلًا متباعدًا ولكل منها تعريفه الخاص واستقلاليته في المعنى. والشّيء نفسه في قوله تعالى: «وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ» [الضحى: 4] فكلمة (الآخرة) لها معنى مستقل تمامًا عن كلمة (الأولى) التّي بدورها لها معناها الخاص بها لا يلتقي في أيّ جزء من المعنى مع (الآخرة). فهذه العلاقة علاقة تنافر والدّليل على ذلك ما تؤديه كلّ كلمة من معنى الذّي لا يلتقي مع معنى الكلمة الأخرى ولا يشتمل عليه.

خاتمة

إنّ قيمة كل عمل في قطافه وميزة كل بحث في نتائجه، وها أنا بعد هذه الرحلة في رحاب الدّرس المعجمي عند ابن خالويه في كتابه (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) أقف عند أهم ما تمخّض عنه البحث وأنتجته الدّراسة، ولعلّ الجانب الطريف فيها هو الجانب التّطبيقي، فعلى الرغم من أنّ كتاب ابن خالويه المذكور مصنف أصلاّ في مجال النَّحو التطبيقي، إذ اهتم بإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم،إلاَّ أنّي وجدت فيه قضايا معجمية جديرة بالعناية والالتفات إليها.

ومن أهم ما خلصت إليه الدّراسة:

1. الدراسة المعجميّة علم من علوم العربيّة، له مبادئه ومرتكزاته ولعل وفرة المعاجم في التراث العربي بشكل مستفيض كان من دوافع نشأة هذا العلم.

2. أوضحت الدّراسة في باب المعجميّة على وجود طرائق الكشف عن المعنى في الدراسات اللّغويّة العربيّة القديمة، ومنهجيّة البحث عن الكلمة، والتّي تشمل العلاقات الدّلالية بين الألفاظ (علاقة ترادف، اشتمال، تضاد، تنافر، علاقة الكل بالجزء) واعتمد ابن خالويه على إيراد المعنى اللّغوي المحض وإلى جانبه المعنى الاصطلاحي. ولم يكتف بالمعنى المركزي —وأعني به- المعنى الرئيس للكلمة ، بل أورد المعنى الهامشي- الثانوي- مصاحبًا له.والغرض من ذلك هو إخراج ذلك المعنى الأوّلي من العام إلى الخاص، ووضعه في سياقات مختلفة لإنتاج دلالات جديدة، خدمةً للّغة العربية وإثراءً لرصيدها وتجديده حسب الإطار الزمكاني.

3. يبدو كتاب (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) في منظوره اللّغوي كتاب تعليمي يقوم على أسس منهجيّة تعليميّة كالاختصار والإيجاز، الذّي يهدف إلى التسهيل على المتعلم تلقي محتواه التعليميّ، يتدرج فيه المتعلم من الصّعب إلى السهل، ومن المفرد إلى المتعدد.

4. يقوم التّحليل المعجميّ عند ابن خالويه على أسس لسانية تتمثل في : تحليل الصوت، وتحليل البنية، وتحليل التركيب ليحصل على المعنى المعجمي للكلمة.

5. تفاوت منهج ابن خالويه وطريقته في دراسة الكلمة، فأحياناً يسهب ويطيل معللاً ومفسرًا ومستشهدًا وفي أحيانٍ أخرى وفي بعض المواضع يقتصر على ذكر المعنى الواحد فقط.

6. يهدف ابن خالويه من مؤلفه إلى غرضٍ تعليمي محدّد هو تسهيل دراسة معاني القرآن الكريم، ضمن تصوّر جزئي من الدّراسة النّحوية.

7. يظل كتاب (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) مجالاً للبحث اللّغوي وما هذا البحث إلاّ لبنة صغيرة ضمن دراسته دراسة لغويّة شاملة .

8. منهجية ابن خالويه في إيراد المعنى هو تجاوزه المعنى المفرد إلى معاني متّعددة، وتوظيف هذه المعاني في سياقات مغايرة عن بعضها، والاستشهاد عليها من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والشّعر، وكلام الأعراب والقبائل، والأمثال وقول العرب وقول العامة وكذلك مواقف شيوخه وأساتذته ومن عاصروه.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم: رواية ورش عن نافع

المصادر والمراجع العربية:

- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1984م، القاهرة، مصر.
- أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ط1، 1982م، الكويت.
- تمام حسان، اللّغة بين المعيارية والوصفية، دار الكتب، ط4، 2001م، القاهرة ،مصر.
- أبوحامد الغزالي، معيار العلم في فن المنطق، دار الأندلس، د.ط، د.ت، بيروت، لبنان.
- حاكم مالك الزيادي، الترادف في اللّغة، دار الحريّة للطباعة والنشر، د.ط،1980م، بغداد.
- حلمي خليل،الكلمة دراسة لغوية ومعجميّة ، دارالمعرفة الجامعية،ط2،1999م،الإسكندرية، مصر.
- .ـــــ،مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1،1997م،القاهرة، مصر.
- ابن خالويه الحسين بن أحمد، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، دار ومكتبة الهلال، د.ط، 1985، بيروت، لبنان.
- ـــــــــ، إعراب القراءات السبع وعللها، تح: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي،ط2، 1992م، القاهرة.
- ـــــــــ، الحجة في القراءات السبع: تح: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ط3، 1979م، بيروت، لبنان.
- ابن خلكان أحمد بن محمد بن إبراهيم أبي العباس، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر د.ط ، د.ت، بيروت، لبنان.
- الذّهبي محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدّين، تذكرة الحفاظ، تح: عبد الرحمان بن يحي المعلمي، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت، بيروت، لبنان.

- ـــــ،سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1983م، بيروت، لبنان.
- رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط،2001م.
- رضوان محمد مصطفى، نظرات في اللّغة، دار الكتب والوثائق العراقية، ط1، 1975م، العراق .
- السيوطي عبد الرحمان جلال الدّين، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، شرح وتعليق: محمد جاد المولى بك ومحمد أبي الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث، ط3، د.ت، القاهرة.
- ابن سينا أبو علي الحسين بن عبد الله ،الشّفاء- العبارة -، تح: محمد الخضري، الهيئة المصرية العامة، د.ط، 1970م، القاهرة، مصر.
- الشّاهد البوشيخي، مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، دار القلم، ط2، 1995م، المغرب.
- ـــــ،نظرات في المصطلح والمنهج- دراسات مصطلحية- ،كلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط، ط1،2002م، الرباط، المغرب.
- الشّريف الجرجاني، التعريفات، الدار التونسية للنشر، د.ط، 1971م، تونس.
- الصّفدي صلاح الدّين، الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2000م، بيروت، لبنان.
- ظاظا حسن،كلام العرب من قضايا اللّغة العربية،دار النهضة العربية، د.ط، 1976م، بيروت، لبنان.
- علي القاسمي، علم اللّغة وصناعة المعجم، جامعة الملك سعود، د.ط، 1991م، الرياض، المملكة العربية السعودية.

- علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، ،2004م، القاهرة.
- فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمّار، ط2، 2007م، عمّان،الأردن.
- القفطي جمال الدّين أبي الحسن علي بن يوسف ، انباه الرّواة على أنباه النّحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة، ط1، 1986م، بيروت، لبنان،.
- مجمع اللّغة العربية، المعجم الفلسفي، الهيئة المصرية العامة لشؤون المطابع الأميرية،د.ط، 1983م، القاهرة، مصر.
- محمد الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تح: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، ط1، 1999م، القاهرة، مصر.
- محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللّغوية في ضوء دراسات علم اللّغة الحديث، دار النهضة العربية، ط1، 1996م، بيروت، لبنان.
- نجيب محفوظ زكي: المنطق الوضعي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1965م، القاهرة، مصر.
- الودغيري عبد العلي، قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيّب الشرقي،منشورات عكاظ،د.ط،1989م،الرباط،المملكة المغربية.
- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، دار الغرب الإسلامي، ط1، د.ت، بيروت، لبنان.
- **المراجع الأجنبية المترجمة:**
- جورج ماطوري، منهج المعجميّة، تر: عبد العلي الودغيري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، د.ط،1993م، الرباط، المملكة المغربية.
- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، تر: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، د.ط،1969م القاهرة،مصر.

- **الدوريات والمجلات:**

- الجيلي عبد العال إدريس،منهج ابن خالويه الصرفي في كتابه إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم دراسة وصفية،مجلة آمارابك ،الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا ،المجلد الخامس،العدد13،2014م.
- سعيد جبر أبو خضر، عبد الرحمان قبلان السرحان، أثر علاقات المعنى في تقعيد تراكيب العربية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب،المجلد9،العدد2، 2012م،جامعة آل البيت المفرق، الأردن.
- عليان بن محمد الحازمي، علم الدلالة عند العرب، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللّغة العربية وآدابها، ع27، جمادى الثانية 1424هـ،المملكة العربية السعودية .
- فرحان محمد جلوب، نظرية التعريف عند ابن سينا، المجلة العربية للعلوم الإنسانية،جامعة الكويت، ع 25، 1978م، الكويت.
- محمد رشاد الحمزاوي، تاريخ المعجم التاريخي (متع) في نطاق العربية، المبادرات الرائدة،مجلة المعجمية، بيت الحكمة، العددان 5 و6، 1990م، تونس.

- **الأطروحات:**

أم السعد فضيلي، البنى الصرفية سياقاتها ودلالاتها في شعر محمود درويش قصيدة "لاعب النرد"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: خليفة بوجادي، كلية الآداب واللّغات قسم اللّغة والأدب العربي، جامعة – فرحات عباس– سطيف الجزائر، 2011-2012م.

فهرس

الموضوعات

المحتوى	الصفحة
مقدمة	**أ–د**
مدخل	
أولا. ترجمة "ابن خالويه"	**6**
ثانيًا. التعريف بكتاب "إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم"	**14**
فصل أوّل: الدّراسة المعجميّة –بحث نظري–	
أولاً. مفهوم المعجميّة	**21**
ثانيًا. مفهوم الدّلالة المعجميّة	**23**
ثالثا. أنواع الدّلالة المعجميّة	**25**
رابعا. العلاقات الدّلاليّة المعجميّة للمعاني اللّغوية	**34**
خامسا. أهمية الدّلالة المعجمية	**38**
فصل ثان:قضايا معجميّة في "إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم"دراسة تطبيقية–	
أولا: أنواع الدّلالة المعجميّة	**41**
ثانيا. العلاقات الدّلالية المعجميّة للمعاني اللّغويّة	**72**
خاتمة	**85**
قائمة المصادر والمراجع	**88**
فهرس الموضوعات	**93**

ملخص

تناولت في هذا البحث جانب من التراث المعجميّ العربيّ، وهو إبراز القضايا المعجميّة في كتاب "**إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم**"، وهو كتاب جامع ذو صبغة تعليميّة له أهميته فيما ألّف في هذا الجانب (إعراب القرآن) وفي التراث اللّغويّ العربيّ بشكل عام .

وتكمن طرافة البحث وأهميته في استخراج ما عرض له ابن خالويه من قضايا معجميّة في كتابه؛ كإبراز المعاني اللّغوية التّي استوقفته كثيرًا والمعاني الاصطلاحية، وعدم الوقوف عند المعاني المركزية فقط بل استعراضه للمعاني الهامشية كذلك، وبيّن المعنى المفرد والمتعدّد للكلمة، وهو يتدرج وفق خطة تعليميّة ترتكز على التبسيط والتسهيل والتيسير. وخلصت إلى بيان مكانة هذا المؤلف وقيمته العلميّة في التراث العربيّ.

Abstract

In this research I dealt with an aspect of the Arabic lexical heritage, which is highlighting the lexical issues in the book "The parsing of Thirty Surahs of the Holy Qur'an", which is a comprehensive book with an educational character that has its importance in what was written in this aspect (the translation of the Qur'an)and in the arab languistic heritage in general.

The novelty and importance of the research lies in the extraction of what Ibn Khalouia presented to him from the lexical issues in his book, Such as highlighting the linguistic meanings that stopped him a lot and the idiomatic meanings,and not stopping at the central meanings only,but his review of the marginal meanings as well ,and clarifying the singular and multiple meaning of word,which is graduated according to on educational plan based on to simplify and facilitate. And concluded by stating the status of this book and its scientific value in the arab heritage.